موعد مع
الفكر الأصيل
لقارئ يبحث
عن الحقيقة

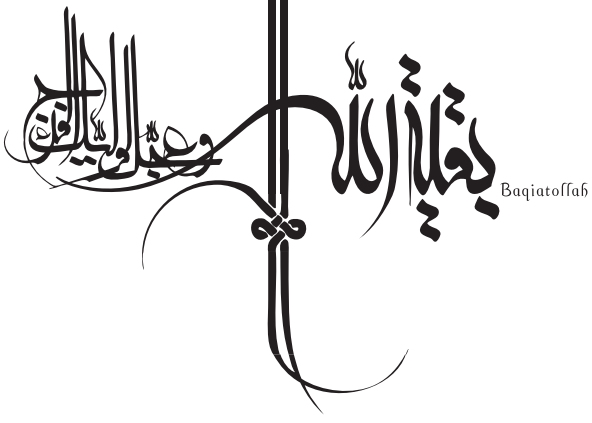

المشرف العام الشيخ خليل رزق
رئيس التحرير السيد علي عباس الموسوي
مديرة التحرير نهى عبد اللّه
المدير المسؤول الشيخ محمود كرنيب
إخراج وطباعة Dbouk international
For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ بئر العبد ـ شارع الصنوبرة ـ سنتر داغر ـ ط:3
تلفاكس: 554870 1 00961
ص.ب: 24/53
هاتف نقّال: 924643 70 00961

مندوبا البحرين:
* مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330
* دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL-MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net
twitter:@baqiatollah_
Facebook: مجلة بقية اللّه

أول الكلام: وقولوا قولاً سديداً 4
السيد علي عباس الموسوي
في رحاب بقية الله: في اجتماع القلوب.. يُمْنُ الظهور (2/1) 6
د. السيد محمد مرتضوي
نور روح الله: تزودوا قبل الرحيل 11
مع الإمام الخامنئي: درب التعبئة... عاشورائي 13
حكمة الأمير: العبيد والأحرار 16
الشهيد مرتضى مطهري قدس سره
وصايا العلماء: أحبَّ عباد الله (11): من اهتدى وهدى 18
آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي
منبر القادة: لن تسقط راية الحسين عليه السلام 22
الشهيد الشيخ راغب حرب رحمه الله
شخصية العدد: حذيفة اليمان: اختار النصرة على الهجرة 28
ظافر قطيع
الملف: قلوبٌ لن تبرُدَ أبداً 31

عاشوراء: مراسم تحيي الوجدان 32
الشيخ د. محمد أحمد حجازي
مواكب اللطم الحسيني: لمحة تاريخية 37
محمد كوثراني
الشعر الحسيني (2/1): فنٌّ وثَّق التاريخ 42
السيد حسين علي إبراهيم
كربلاء: شعلة أضاءت الشاشة 48
وئام أحمد

الاستشهاديون: «رَوْحٌ وَرَيْحَان»

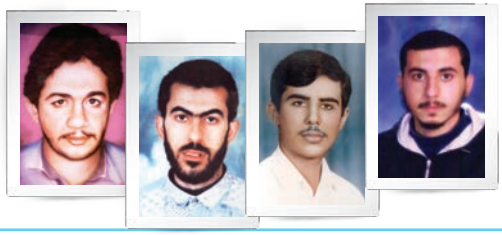

على حبّ الحسين عليه السلام 54
تحقيق: زهراء عودي شكر

فقه الولي: أحكام نفقة الأقارب (3/1) 60
الشيخ علي حجازي

مجتمع: انتبه!... شهادات مفخّخة 62
تحقيق: صفية حيدر أحمد

تغذية: نصائح غذائية لمشاكل الحمل 66
سارة الموسوي

قضايا معاصرة: أبعاد الإساءة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم 70
بلال اللقيس

مناسبة: الاستشهاديون: روحٌ وريحان 74
ندى بنجك

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدسات هادي علي الحسيني (السيد الحكيم) 82
نسرين إدريس قازان

أدب ولغة: كشكول الأدب 86
إبراهيم منصور

شعر: شمس الطفوف 90
الشاعر خليل عجمي

إنترنت 92
فاطمة شعيتو حلاوي

شباب: عندي مشكلة - قبل أن تغضب - لنقد بنّاء وهادف 94
ديما جمعة فواز

حول العالم 98
حوراء مرعي عجمي

آخر الكلام: رحلة (رجالٌ صدقوا) 112
نهى عبدالله

وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا

السيد علي عباس الموسوي

امتاز المخلوق الإنسانيّ عن سائر المخلوقات الكونيّة بأنّه مخلوق مكلَّف مسؤول، فضريبة التشريف الإلهيّ لهذا الإنسان بما وهبه الله من عقل يُدرِكُ به الأشياء ويتمكَّن من تمييز الحسن من القبيح منها، أن يكون موضع حساب وعقاب عن كلِّ فعل يقوم به في حياته.

وبحكم العدالة الإلهيّة كان لا بد للإنسان من أن يُترك مدّة من الزمن لكي يكتمل هذا العقل، فكان للبلوغ حد محدود، إذا بلغه الإنسان صار مسؤولاً وقد رُفع قلم التكليف عنه قبل هذا العمر.

فمتى حلّت ساعة التكليف أصبح مسؤولاً عن كلِّ صغيرة وكبيرة، ترتبط بنفسه أو بالآخرين، فلا يقبل منه ما يخالف ما أراده الله منه، وليس له أن يتكلَّم في موضع ينبغي فيه أن يصمت، وليس له أن يصمت في موضع ينبغي له أن يتكلّم، كما تقع عليه مسؤوليّة اختيار الكلمات التي تخرج من بين شفتيه.

والناس في ذلك أصناف، فمنهم من لا يبالي بالتكاليف إطلاقاً، فلا تشغل حيزاً من اهتماماته في حياته، ومنهم من يرعى الدقة في الكبيرة والصغيرة، فيشعر بحسّ المسؤوليّة في أعلى درجاته ومستوياته، وثمة صنف ثالث بين الصنفين تكمن مشكلته بالتواني والتهاون وعدم المبالاة إزاء بعض التكاليف فتجده حريصاً على بعض التكاليف يؤديها على أحسن وجه، ولكنه يتعامل مع بعض التكاليف الأخرى في تصنيف الدرجة الثانية أو الثالثة مع أن مخالفة الأوامر الإلهية واحدة في الصغائر والكبائر.

إن هذا الصنف من الناس قد لا يكون ملتفتاً إلى ما يقع فيه، لأنه ونظراً لاستصغار بعض المعاصي يتجاوز حدود الله وينظر إلى حجم المعصية ويغفل عن أنه يعصي جبار السموات والأرض.

وأكثر الأشياء ابتلاءً في هذا المجال معصية اللسان، فالكلمة يستصغرها الكثير من الناس، مع أنهم يستعظمون الكثير من الأفعال التي قد تكون في تأثيرها السلبي أهون من بضع كلمات بسيطات ينطق بها لسان هذا الإنسان.

لا يرى الإنسان نفسه مسؤولاً أمام كلمة ينطق بها وإن أوصل ذلك سامعه إلى ارتكاب جريمة أو اعتداء على إنسان أو ظلم مؤمن، والسبب في ذلك أنّه يرى النتيجة ويغفل عن السبب، فهو قد يستنكر على سامعه ما قام به ويعتبره عملاً مذموماً، ولكن يغفل أن كلمته التي نطق بها هي أشد استنكاراً وأقبح.

يرشدنا القرآن الكريم إلى أنّ التقوى هي العامل الذي يواجه به الإنسان مثل هذه الذنوب، فمن نال درجة التقوى تمكّن من اجتناب هذه الآثام، فالتقوى تجعل الرادع الذاتي عن المعصية في مستوى يمتنع معه الإنسان حتّى عن الوقوع في الشبهات فكيف بصغائر الذنوب؟

إنّ الدواء المعالج لهذا الداء هو أن يفكر الإنسان في الكلمة التي ينطق بها هل هي في موضعها أو لا؟ وهذا ما أوصت به الآية الكريمة حيث حثت الناس على نيل درجة التقوى التي تجعل قولهم قولاً سديداً، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا**﴾ (الأحزاب: 70).

في اجتماع القلوب... يُمْنُ الظهور (2/1)

د. السيد محمد مرتضوي

من جملة الأسئلة التي شغلت أذهان البشرية، مستقبل البشر أو نهاية التاريخ. وقد حاول المفكرون تقديم إجابات عن هذه التساؤلات، فقالوا إن مستقبل البشر واضح، وهو توأم للصلح والصفاء والهدوء والأمن وانتشار العدل... وبيّنوا ذلك في قوالب عديدة من أبرزها: وجود ما يسمّى بالمدينة الفاضلة، المدينة السالمة، أورشليم، أوتوبياو... ولكنهم اختلفوا في كيفية وجودها فاعتبر بعضهم أن وجودها خارج عن إرادة البشر حيث مالوا نحو الجبر التاريخي، بينما اعتبرها بعضهم الآخر أمراً اختيارياً حيث اعتقدوا بضرورة صراع الحضارات كمقدّمة لوجودها.

*المستقبل وظهور المُنجي

وتحدثت الأديان الكبيرة، أي اليهودية والمسيحية والإسلام، عن مستقبل حياة البشر واعتبرت أن كيفية وجودها يترافق مع ظهور المُنجي. وتشترك هذه الأديان في عدد كبير من الأمور حول نهاية التاريخ أو ما يعبر عنه بآخر الزمان. حيث يعتبر المسلمون أن هذا الأمر سيتحقق على يدي أحد أبناء الرسول الأكرم ﷺ أي الإمام المهدي عجل الله فرجه. صحيح أن المهدوية مشتركة بين كافة الفرق الإسلامية، إلا أنها أكثر وضوحاً عند الشيعة، حيث أصبح انتظار المهدي عجل الله فرجه من جملة عقائد الشيعة الأساسية، وما تمتاز به الشيعة عن غيرها.

من جملة المسائل المطروحة في

مسألة المهدوية تأثير البشر في تحقّقها، وذلك ضمن نظريتين:

الأولى: جبرية الظهور، إذ يتحقق ظهور المهدي عجل الله فرجه في زمان خاص وتوقيت من الله عزّ وجلّ ومن دون دخالة أو تأثير للبشر. ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن على المنتظرين كفّ الأيدي عن العمل للتعجيل بالظهور والانتظار، كما يقولون، ليتحقق هذا الأمر.

الثانية: اختيارية الظهور، إذ يتحقق الظهور من خلال عمل البشر. وبناءً على هذه النظرية، فإن الظّهور يصبح أسرع كلما ازداد عمل البشر واستعدادهم لتوفير أسبابه باختيارهم.

وتعتمد هاتان النظريتان على مبادئ كلاميّة وقرآنيّة، وحديثيّة. وعلى أساس ذلك يتحدّد سلوك البشر ويترتب على نوعين مختلفين من الآثار. سيتم تناول النظرية الثانية التي تحمل آثاراً هامة، منها:

1 - تحقق الأمنية البشرية بالحياة في ظلّ الصلح، والصفاء، والعدل، والمعنويات والهدوء.

2 - ضرورة تمهيد البشر والتحضير لظهور المنجي، لذلك، فهذه النظرية تبدو ذات أهمية واضحة يتمحور حولها هذا المقال ومن خلال توضيح المبادئ الكلاميّة والقرآنيّة والحديثيّة لهذه النظرية.

* أصول حول اختيارية الظهور

إن تأثير البشر في مستوى ظهور المنجي الإلهي يعتمد على عدة أصول:

يتحقق الظهور من خلال عمل البشر. فالظّهور يصبح أسرع كلّما وفّرت البشرية أسبابه

1 - **الله خالق كل شيء:** إن العالم وما فيه مخلوق لخالق هو «الله» ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ (الزمر: 62).

2 - **هدف الخلق:** الخلق يحمل هدفاً. ومجموع نظام الوجود بما فيه الإسلام قد خلق لأجل هدف خاص، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ**﴾ (ص: 27).

3 - **هدف خلق الإنسان:** إن لخلق الإنسان في القرآن والحديث هدفاً نهائياً وهو القرب إلى الله أي العبادة والتسليم لله تعالى. جاء في القرآن الكريم: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات: 56).

4 - **الوحي والأنبياء:** إذا كان خلق الإنسان هادفاً وكان العقل والحسّ اللذان هما من أدوات المعرفة البشرية قاصرين عن الهداية التامة، فقد هدى الله تعالى الإنسان بواسطة أخرى وهي الوحي، لذلك اختار الله تعالى أفراداً أخذوا على عاتقهم هداية البشر على أساس كتاب الله ﴿**رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ**

يخبرنا الإمام علي عليه السلام عن أن سكوت الصالحين مقابل الانحرافات والتغيرات مهّد الأرضية لحكومة الفاسدين

وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: 165).

5 - **خلافة الرسول صلى الله عليه وآله:** إن خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة مشتركة بين الشيعة والسنّة مع العلم أنهم اختلفوا في كيفية تنصيب الإمام وشروطه.

6 - **إمامة الإنسان:** يعتقد الشيعة والسنّة أن المنجي من أولاد فاطمة عليها السلام. والفارق بينهما أن الشيعة تعتقد بأنّه الإمام الثاني عشر عليه السلام وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيظهر ليتولى إمامة المجتمع البشري.

وعلى هذا الأساس فإن الشيعة يعتقدون بأن بطل نهاية التاريخ هو شخص يحمل خصوصيات منحصرة به من أبرزها أن مشروعيّة ثورته ترتكز على كونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله.

*القرآن واختيارية الظهور

هناك العديد من الآيات القرآنية التي يمكن الاستناد إليها لإثبات أن الظهور فعل اختياري. ويمكن دراستها في محاور ثلاثة: قرآنية، روائية وعقلية:

أما القرآنية فقد ورد عدد من الآيات كالتالي:

1 - تتحدث مجموعة من الآيات حول تغيير مصير الإنسان الذي يتم من خلال عمله. مثال ذلك: **﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾** (الرعد: 11). كما أن العمل الصادر منه يؤثر أيضاً في سائر الناس حوله، لذلك هو مسؤول أيضاً عن ما يصدر عن الآخرين من عمل.

وعلى هذا الأساس فمن جملة الوظائف الهامة في الإسلام، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن هنا فإن إيجاد تحوّل في المجتمع هو في اختيار الإنسان. وإذا كان من المقرر إيجاد تحوّل على مستوى حياة البشر، فيجب على الناس النهوض لإيجاده.

2 - الآيات التي تتحدث عن أن الإنسان لن يجد إلّا نتيجة عمله. مثال ذلك الآية الشريفة: **﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾** (النجم: 39 - 40).

إن ظهور نتيجة عمل الإنسان ليس مخصوصاً بالآخرة، بل قد تظهر النتيجة في هذه الدنيا. فالإمام علي عليه السلام يخبرنا عن أن سكوت الصالحين مقابل الانحرافات والتغيرات الاجتماعية التي حصلت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، مهّدت الأرضية لحكومة الفاسدين. لذلك، فالإنسان مسؤول أمام ما يحصل من فساد في المجتمع؛ وعليه فإصلاح الوضع الموجود خاضع لعمل الإنسان الاختياري.

3 – الآيات التي تتحدث عن أن المصائب التي تنزل على الإنسان هي نتيجة عمله. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى: 30).

4 – الآيات التي تتحدث عن أن الفساد في المجتمع هو نتيجة عمل الإنسان. مثال ذلك الآية الشريفة: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: 41).

*** خطاب القرآن للمؤمنين**

ما ذكرناه إلى الآن من آيات كان الخطاب فيه للناس فهو لا يختص بالمؤمنين. ولكن ثمّة طائفة من الآيات وردت خطاباً للمؤمنين وهي تشكّل أدلّة إضافية:

5 – الآيات التي وضحت ضرورة اختبار الناس حتى يوم القيامة. أما أدوات الاختبار ففي قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 155).

إن أصل الاختبار الإلهي للناس يعتمد على المقدّمات المذكورة. وإذا كان هناك هدف لخلق الإنسان، فيجب على الإنسان أن يسعى للوصول إلى ذاك الهدف، وهذا لن يتحقق إلا من خلال التربية والتعليم، والاختبار ضروري فيهما. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ، لأَنَّه لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، ولَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ». وعليه، فإذا كان الاختبار سنّة إلهية، فيجب على الإنسان أن يدخل هذه الساحة والعبور سالماً عبرها وذلك بواسطة العمل.

> إذا كان هناك هدف لخلق الإنسان، فيجب على الإنسان أن يسعى للوصول إلى ذاك الهدف

6 – الآيات التي تعتبر أن الصراع بين الحق والباطل تاريخي وتؤكد على

يتحدث بعض الآيات عن ضرورة زوال الشرك من الأرض وهذا ما يجب أن يحصل بأيدي المؤمنين

ضرورة أن يعمد المؤمنون إلى توحيد صفوفهم. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾ (النساء: 76).

7 - الآيات التي تبيّن ضرورة الدفاع عن المحرومين. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**﴾ (النساء: 75).

8 - يتحدث بعض الآيات عن ضرورة زوال الشرك من الأرض وهذا ما يجب أن يحصل بأيدي المؤمنين. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (النور: 55).

تلعب الحكومة دوراً هاماً في تأمين سعادة الناس بما تملك من إمكانيات وقدرات وقرارات.

وإن الذي يحكم العالم اليوم هم المشركون الذين يسوقون المجتمع البشري نحو الفساد بما يملكون من إمكانيات، وأما صلاح المجتمع فيبدأ من تغيير الحكّام.

تتحدّث الآية الشريفة صراحة عن ضرورة أن يبادر المؤمنون لتسلّم الحكم في الأرض وهو عمل اختياري وهناك الكثير من الروايات التي أوّلت الآية بظهور إمام الزمان عجل الله فرجه.

بناءً على الآيات القرآنية فمن واجب المؤمنين محاربة الظالمين، والدفاع عن المظلومين، والعمل للقضاء على الشرك والكفر ونشر التوحيد وحاكمية دين الله. ويشار إلى أن كافة هذه الأعمال اختيارية وإذا حصلت هذه الأمور بشكل واسع واستعد الناس للمواجهة العالمية، توفرت المقدمات لظهور المنجي.

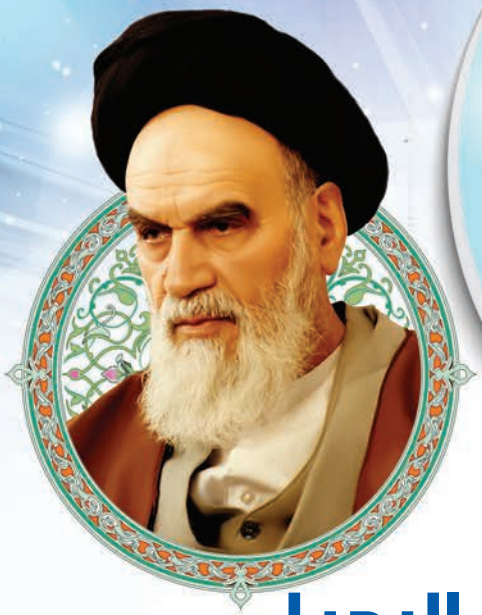

تزوّدوا قبل الرحيل(*)

اعلم أيّها العزيز، أن أمامنا رحلة خطرة لا مناص منها، وأن ما يلزمها من عدّة وعدد وزاد وراحلة هو العلم والعمل الصالح. فرحلة كل إنسان ليس لها موعد محدّد، وقد يكون الوقت ضيقاً جداً، فتفوت الفرصة.

إن الإنسان لا يعلم متى يُقرع ناقوس الرحيل ليعلن الانطلاق فوراً. ذلك أن طول الأمل المعشش عندي وعندك الناجم عن حب النفس ومكائد الشيطان الملعون ومغرياته، يمنعنا من الاهتمام بعالم الآخرة ومن القيام بما يجب علينا. وإذا كانت هناك مخاطر وعوائق في الطريق، فلا نسعى لإزالتها من خلال التوبة والإنابة والرّجوع إلى طريق الله، ولا نعمل على تهيئة الزاد والراحلة، حتى إذا ما أزِف الوعد الموعود اضطررنا إلى الرحيل دون زاد ولا راحلة.

إننا من دون العمل الصالح، والعلم النافع، اللذين تدور عليهما مؤونة ذلك العالم، لن نكون قد هيأنا أنفسنا لا في الزاد ولا في المؤونة. فحتى لو كنا عملنا عملاً صالحاً، فلا بد له من أن يكون خالصاً غير مشوب بالغش مثلاً أو بغيره من موانع القبول الكثيرة، أو إذا كنا قد نلنا بعض العلم، فهو لا ينفعنا إذا كان علماً بلا عمل أو علماً يخالطه اللّغو والباطل، أو أنه من الموانع الكبيرة في طريق الآخرة. ذلك أن العلم والعمل لو كانا صالحين، لكان لهما تأثيرٌ حتمي وواضح فينا، نحن الذين صرفنا عليهما سنوات طوالاً، ولكانا سبباً في تغيير أخلاقنا وحالاتنا.

*قلوب أقسى من الصخر

لذلك لا بد لنا أن نسأل أنفسنا: ما الذي حصل حتى كان لعملنا وعلمنا مدة أربعين أو خمسين سنة من الزمن تأثير عكسي في قلوبنا التي صارت أقسى من الصخر؟ ما الذي جنيناه من الصلاة التي هي معراج المؤمنين؟ وأين ذلك الخوف وتلك الخشية الملازمة للعلم؟ إننا لو أُجبرنا على الرحيل ونحن على هذه الحال - لا سمح الله - لكان علينا

أن نتحمل الكثير من الحسرات والخسائر العظيمة في الطريق، مما لا يمكن إزالته!

لذلك، فإن نسيان الآخرة من الأمور التي يخافها علينا وليّ الله الأعظم، أمير المؤمنين عليه السلام، ويخاف علينا من الباعث على هذا النسيان الذي هو طول الأمل، لأنه عليه السلام يعرف مدى خطورة هذه الرحلة، ويعلم ما يجري على الإنسان الذي يجب أن لا يهدأ لحظة واحدة عن التهيؤ للرحيل وإعداد الزاد اللازم، عندما ينسى العالم الآخر، أو عندما يستهويه الغفلة والنوم من دون أن يعلم أن هناك عالماً آخر، وأن عليه أن يسير إليه حثيثاً. وماذا سيحصل له وما هي المشاكل التي يواجهها.

*ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى

يحسن بنا أن نفكر قليلاً في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام والنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وهما من أشرف خلق الله ومن المعصومين عن الخطأ والنسيان والزلل والطغيان، لكي نقارن بين حالنا وحالهم. إنّ معرفتهما بطول السفر ومخاطره قد سلبت الراحة منهما، وإن جهلنا أوجد النسيان والغفلة فينا. إن نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم قد روّض نفسه كثيراً في عبادة الله، وقام على قدميه في طاعة الله حتى ورمت رجلاه، فنزلت الآية الكريمة تقول له: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه:1 - 2). وعبادات علي عليه السلام وتهجّده وخوفه من الحق المتعال معروفة للجميع.

*تنبّه أيها النائم!

إذاً، اعلم أن الرحلة كثيرة المخاطر، وأن هذا النسيان الموجود فينا ليس إلّا من مكائد النفس والشيطان، وما هذه الآمال الطوال إلّا من أحابيل إبليس ومكائده. فتيقظ أيها النائم من هذا السبات وتنبّه، واعلم أنك مسافر ولك مقصد، وهو عالم آخر، وأنك راحل عن هذه الدنيا، شئت أم أبيت.

فإذا تهيّأت للرحيل بالزاد والراحلة لم يصبك شيء من عناء السفر، ولا تصاب بالتعاسة في الطريق، وإلّا فإنك تصبح فقيراً مسكيناً سائراً نحو شقاء لا سعادة فيه، وذلّة لا عزّة فيها وفقر لا غناء معه وعذاب لا راحة منه. إنها النار التي لا تنطفئ والضغط الذي لا يلين، والحزن الذي لا يتبعه سرور، والندامة التي لا تنتهي أبداً. انظر أيها الأخ السالك إلى ما يقوله الإمام عليه السلام في دعاء كميل وهو يناجي الحق عزّ وجلّ: «وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي عَنْ قَلِيلٍ مِنْ بَلاءِ الدُّنْيَا وَعُقُوبَاتِهَا» إلى أن يقول: «وَهَذَا مَا لا تَقُومُ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ»[1]. تُرى ما هذا العذاب الذي لا تُطيقه السماوات والأرض، الذي قد أُعدّ لك؟ أفلا تستيقظ وتتنبه!! بل تزداد كل يوم استغراقاً في النوم والغفلة؟

فيا أيها القلب الغافل! انهض من نومك وأعدّ عدتك للسفر، «فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ»[2]، وعمّال عزرائيل منهمكون في العمل ويمكن في كل لحظة أن يسوقوك سوقاً إلى العالم الآخر. ولا تزال غارقاً في الجهل والغفلة؟ «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّجَافِيَ عَنْ دَارِ الغُرُورِ، وَالإِنَابَةَ إِلَى دارِ السُّرُورِ والاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ حُلُولِ الْفَوْتِ»[3].

الهوامش

(*) عن كتاب الأربعون حديثاً للإمام الخميني (قده).
(1) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ص130.
(2) نهج البلاغة، خطبة 204.
(3) مفاتيح الجنان، م. س، ص366.

درب التعبئة... عاشورائي(*)

تفخر التعبئة بأنّها سائرة على درب ومدرسة عاشوراء. فثمّة تناسب بين هوية التعبئة وحقيقتها، وهوية محرّم وعاشوراء. طبعاً، عاشوراء هي ذروة التضحية والإيثار.

التاريخ، والعالم كُلّه، عرف قضية عاشوراء وقضية الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه الأوفياء بهذه الخصوصية: التضحية والإيثار في سبيل الله، وفي سبيل تحقيق الأهداف الإلهية. بيد أنّ قضية عاشوراء ليست فقط قضيّة تضحية وشهادة، بل هناك حقائق أخرى في هذه القضيّة وهي بذور المعرفة والبصيرة التي نثرت منذ بدْءِ مسيرة الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء، وهذه من خصوصيّات واقعة عاشوراء.

*البصيرة تُظهر الحقائق

إذا لم يكن الناس متحلّين بالبصيرة فإنّ تنوّع الحقائق لن يُصلح أمرها، ولن يعالج مشكلاتها. وعليه، فإنّ الإخلاص ومعرفة الظرف والزمان ونثر بذور حركة تاريخية متصاعدة تعتبر من خصوصيّات عاشوراء المهمّة. فالقضية لم تنته في ظهيرة العاشر من محرّم، والواقع أنّه من بعد ظهيرة ذلك اليوم انطلق في التاريخ تيّار تصاعد وتنامى، ولا يزال كذلك. لقد أخذ الإمام الحسين عليه السلام كل ما يملك إلى السّاحة من أجل إعلاء كلمة الحقّ ولأجل إنقاذ الناس. هذه بعض الخصوصيات التي يمكن للإنسان أن يراها ويذكرها في هذه القضية.

*حقيقة التعبئة

دربُ التعبئة هي نفس هذا الدرب، وهي نفس هذه الحركة، ولها نفس الأهداف. التعبئة هم جماعة مضحّية من الناس ولأجلهم. التعبئة هي تشكيل

جماعة في مسيرة عظيمة لشعب مجاهد. دورها المشاركة في ميدان الدفاع وميادين العلم والسياسية والثقافة وفي مساعدة المستضعفين والمحتاجين، وفي معالجة مختلف قضايا البلاد، وفي الرياضة، وفي النجاح والتألّق بين الأُمم، أي دورها المشاركة في أي عمل فيه خير، هذه هي حركة التعبئة. إنها حركة جماهيرية شعبية لأجل الناس قِوامها النساء والرجال والشباب والشيوخ والناشئة والقطاعات المختلفة، إنّها تشكيل منظومة حزب حقيقية لله.

التعبئة سياسية لكنّها ليست مصابة بالسياسة والألاعيب السياسية وليست فئوية. التعبئة مجاهدة لكنّها ليست متطرّفة وعديمة الانضباط. التعبئة ذات بصيرة لكنّها ليست معجبة بنفسها. التعبئة غيورة وحارسة للخطوط الفاصلة، ومنحازة للعلم لكنّها ليست منبهرة بالعلم السّطحي، هي متخلّقة بالأخلاق الإسلامية لكنّها ليست مُرائية. التعبئة تعمل لعمارة الدنيا لكنّها نفسها ليست من أهل الدنيا.. هذه هي ثقافة التعبئة.

*الثقافة التعبوية

الثقافة التعبوية هي مجموعة المعارف والأساليب والسلوكيّات التي بوسعها إيجاد مجموعة عظيمة في الشعب تضمن الحركة الإسلاميّة المستقيمة والمستمرة لذلك الشعب.

هذا فكر وثقافة.. وهو ليس مجرد فكر في الذهن إنّما يوجد في الخارج وفي الواقع العيني. لقد غيّرت الحركة التعبوية مصير إيران، بل مصير دول خارج حدود إيران.

لقد كان المعلّم الأول في العصر الحديث أفراد تعبئة إمامنا الخميني الجليل، والجميع تعلّموا من: المعاقين والجنود والمضحّين في هذه الثورة.. تعلّموا كيف يمكن تحطيم أساطير القوّة المادية، وكيف يمكن تحطيم الأصنام على اسم الله، وكيف يمكن الصمود والمقاومة.

هذه حقائق تعرّفها التعبئة لنا اليوم، بوجودها وحقيقتها وأهدافها. فبمثل هذه الثقافة وهذه التعاليم، وبمثل هذه الروح يمكننا أن نجعل الكثير من المستحيلات ممكناً ومتحققاً، وسوف تستمر هذه الحركة، بإذن الله.

يُلاحَظ في الوقت الراهن تحرّكات وحالات نشاط في كل المنطقة الإسلامية والعربية. هذا الشيء هو الذي كان ينتظره مَن تعرّفوا إلى حقيقة الثورة الإسلامية منذ ثلاثين عاماً، وبقي أعداء الثورة يرتعدون من تحقّقه طوال ثلاثين سنة. فمخطّطو المؤامرات ضد الثورة الإسلامية كانوا يتوقّعون حدوث مثل هذه الأحداث، وقد حدثت، وسوف تستمر ولن تتوقف.

***الشعوب استيقظت واختارت طريقها**

لقد رفعت الشعوب المسلمة في المنطقة العربية اليوم رأسها ووعت واستيقظت. وليس بوسع الأعداء قمعها أو تحريف مسارها. لقد انطلقت الحركة وتركت تأثيراتها على الواقع في العالم. الحركات التي ترونها اليوم تشير إلى تغييرات هائلة سوف يشهدها العالم في المستقبل. إنّنا لا نستغرب من ردود أفعال الأعداء ومن التهديدات التي يطلقونها ومن فرضهم الحظر الاقتصادي... لا نتعجّب مما تفعله بلدان الاستكبار في هذه الفترة لمواجهة نظام الجمهورية الإسلامية. إنّهم يعلمون أنّ الجمهورية الإسلامية هي قطب هذه الحركة، وصمود الشعب الإيراني هو الذي استطاع بثّ هذه الروح في المنطقة وأثبت أنّ بالإمكان الوقوف بوجه الهيمنة الاستكبارية.

مرّر الاستكبار مخططاته، دائماً، عن طريق إرعاب الشعوب وتخويف رؤساء البلدان. وحينما زال ستار الرعب هذا، في وقتنا الراهن، تعلمت الشعوب أنّ هذه الهيمنة ليست هيمنة حقيقية وواقعية، إنّما هي صورية وظاهرية. ولذلك، أُسقط السلاح من يد الاستكبار وتراهم غاضبين ويحاولون الضغط على الجمهورية الإسلامية ومضايقتها. طبعاً، من الخطأ اتهامهم للجمهورية الإسلامية أنها هي من أطلق هذه التحرّكات. هذا اتهام في غير

الحركات التي ترونها اليوم تشير إلى تغييرات هائلة سوف يشهدها العالم في المستقبل

محله. فالشعوب قد استيقظت واختارت طريقها. والأعداء ما زالوا يمارسون عداءهم. ولكن، سوف ننتصر إن شاء الله على كلّ التحديات التي يوجدها الأعداء، والله تعالى قدّر للشعب الإيراني وبالتالي للأمة الإسلامية هذا النصر لتكريس حقائق الإسلام الزاهرة في العالم.

***وسيخرج الاستكبار مدحوراً**

نتمنى أن يُوفّق الله تعالى كل شبابنا التعبويين الأعزّاء وكل شباب هذا البلد والمسؤولين للاستمرار في هذا الدرب. وهذه التحركات في أطراف العالم الإسلامي هي بلا ريب تحرّكات باقية ومتقدّمة إلى الأمام. فالشعوب تستيقظ الواحد تلو الآخر. وعملاء الاستكبار سيخرجون من الساحة الواحد تلو الآخر، وسوف تتضاعف قوة شوكة الإسلام واقتداره إن شاء الله يوماً بعد يوم.

ربنا، اجعلنا جديرين بهذه النعم الكبرى وشاكرين لها. اللهم نوّر قلوبنا بنور محبتك ومعرفتك وأوليائك، واشملنا بأدعية الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه أرواحنا فداه.

الهوامش

(*) كلمة الإمام الخامنئي دام ظله في حشود التعبويين النموذجيين، طهران 1/1/1433هـ 27-/11/2011م.

العبيد والأحرار

الشهيد مرتضى مطهري قدس سره

قال الإمام علي عليه السلام: «الدنيا دار ممرّ لا دار مقرّ، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها»[1].

إنّ هذه العبارة، على قصرها، تزخر بالمعاني العميقة التي لا تترشّح إلّا من روح مضيئة بنور الله. وإنّ خلاصة عمر أغلب الناس، مع الأسف، هي العبودية وبيع النفس وهدر الشخصيّة الإنسانيّة والخسران. وبتعبير القرآن الكريم هي: عبودية الشهوات، والغضب، والحقد، والوقوع في أسر العادات والتقاليد الجاهلية التي تتناقض ومنطق العقل، واللهاث وراء الصرعات.

*يظنّون أنّهم أحرار

إنّ بعض الناس يظنّون أنفسهم أحراراً لأنهم ليسوا عبيداً لدى الآخرين، غافلين عن آلاف الحقائق الدقيقة التي هي أدقّ من الشعر، وهم لا يلتفتون إلى أن العبوديّة لها ألف شكل وشكل، وأنّ الأسر له ألف شكل وشكل، غافلين عن أنّ الطمع هو ضرب من العبودية، وأنّ العادات الجاهلية هي ضرب من الأسر، وأنّ عبادة المال هي نوع من العبودية.

*حريّة يوسف.. السّجن

كان يوسف الصدّيق يُعامل كعبد سنوات طويلة، وكان يُباع ويُشترى في الأسواق، تتلاقفه الأيدي كبضاعة وينتقل من بيت لآخر، لم يكن يملك من الدنيا شيئاً، حتى الطعام الذي يتناوله والثياب التي يرتديها كانت هي الأخرى مُلكاً لأسياده، بل حتى ثِمار عمله التي يحصل عليها بعد جهدٍ جهيد.

لقد كان يوسف من وجهة نظر مادّية عبداً، غير أنه أثبت العكس في قصته مع أجمل نساء مصر عندما رفض جميع الإغراءات، بل وجميع التهديدات، وبالرغم من كونه عبداً فقد أعلن أنّ روحه حرّة، وأنه ليس عبداً للشهوات قائلاً: إني عبد الله وإن ﴿السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (يوسف: 33).

إن التاريخ ليزخر بالأمثلة العديدة عن بعض الأفراد الذين كانوا يُعامَلون، وبحكم القانون، على أنّهم عبيدٌ أرقّاء ولكنهم كانوا أحراراً بنفوسهم وعقولهم وأفكارهم. أليس لقمان الحكيم الذي سُمّيت به إحدى سور القرآن الكريم كان عبداً؟ ولكنه كان في قمّة الحرية بأخلاقه وروحه.

في مقابل ذلك توجد أمثلة عديدة لأشخاص يعتبرون أحراراً من وجهة نظر القانون ولكنهم أسرى وعبيد، فعقولهم مستعبدة وأرواحهم وقلوبهم مستعبدة وأخلاقهم وشهامتهم مستعبدة ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ﴾ (هود: 21) بتعبير القرآن الكريم.

***الخسران الحقيقي**

ليس مهمّاً أن يخسر الإنسان في مسرح الحياة حلّته أو يخسر منزله أو يخسر ماله وثروته، أو يخسر منزلته الاجتماعية. الخسران الحقيقي، هو خسران النفس وخسران الحرية، والشهامة، والشجاعة، وخسران المحبة والعاطفة الإنسانية، وخسران العقل والإيمان والقناعة.

الناس فريقان كما عبّر عن ذلك علي عليه السلام: فريق «باع نفسه فأوبقها» وفريق «ابتاع نفسه فأعتقها»، فريق يلهث وراء المال، والثروة، والمقام، والهوى، والرغبات وزينة الحياة، وفريق يسعى لتحقيق شخصيّته الإنسانيّة وبناء نفسه على أساس من العزّة، والكرامة، والاستقامة، والتقوى، والعدالة والإيمان. إن القرآن الكريم ليؤكد ذلك ويشير إلى عدم وجود شيء في الحياة له قيمة تجعل الإنسان يبيع نفسه من أجله. يقول الشاعر:

أمطري لؤلؤاً جبال سرنديب [2]
أو أفيضي آبار تكرور [3] تبرا [4]
همّتي همّة الملوك ونفسي
نفس حرٍّ ترى المذلة كفرا

الهوامش

(1) نهج البلاغة، خطبة 131.
(2) هو الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام، وهو في أعلى الصين، ويوجد فيه الياقوت الأحمر والألماس.
(3) قال بعض المؤرخين العرب هي اسم مدينة على نهر السنغال.
(4) فُتات الذهب أو الفضة.

أحبّ عباد الله(11):

مَن اهتدى وهدى

آية الله الشيخ محمد تقي
مصباح اليزدي

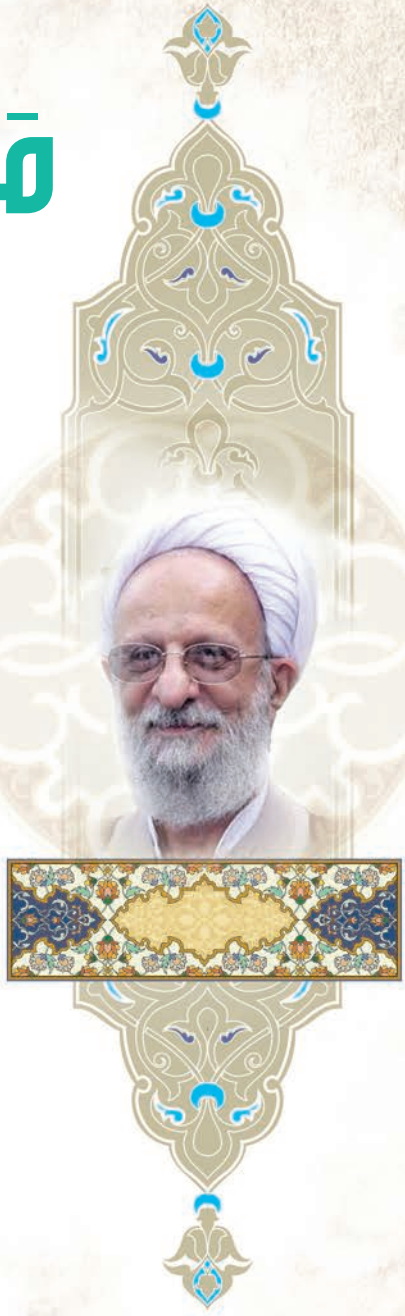

تحدثت التّعاليم الدينية عن الأشخاص الذين حُرموا من نور الهداية بسبب مخالفتهم الله، ووصفتهم بالعمى. فهُم يقبعون في ظلمات المعاصي والحجب النفسانية. يقول الله تعالى في وصفهم: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الإسراء: 72).

فمن الواضح أن المقصود من العمى في الآية الشريفة، ليس عمى العين الظاهرية، بل عمى القلب وارتفاع حجب الأهواء والمعاصي أمام القلب والحرمان من الهداية الإلهية وإدراك الحقائق المتعالية.

*قلوب مبصرة

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: 46).

لقد تحدثت الآية الشريفة على شكل المبالغة فجاء فيها أن التي تعمى ليست أعين الرأس، بل أعين القلب. والدليل على ذلك أن أعمى البصر قد يمسك بعصاه أو يجد من يأخذ بيده ليرشده إلى الطريق وبذلك يصل إلى المقصد. أما أعمى القلب والمحروم من نور الهداية، فلا يمكن أن يجد بديلاً عن عين القلب لترشده إلى المقصد، وبالتالي سيؤول أمره إلى الانحراف والضلال والهلاك.

هناك الكثير ممن فقدوا البصر، إلّا أن قلوبهم مبصرة يشاهدون بها الحقائق التي حُرم منها الآخرون.

نقلوا أن خادماً في مدرسة مرو في طهران، كان فاقداً للبصر، كان ينهض أواسط الليل ليأخذ القرآن بين يديه ويتلو آياته. في البداية لم يكن أي شخص على خبر بالقضية، إلا أن بعض الطلاب لاحظوا الأمر، عندما كانوا ينهضون في الليل للصلاة. كانوا يشاهدونه يتلو القرآن بالنور الذي كان يخرج من عينيه على صفحات كتاب الله.

إن المبصر في نظر القرآن الكريم هو الذي يعتبر من الأمور المحيطة به والآثار التي تركها المتقدمون سواء أكانوا صالحين أم عاصين. والسامع الحقيقي هو الذي يسمع الحكم والنصائح ويعمل بها. وفي المقابل، الأعمى الحقيقي هو الذي لا يشاهد الحقائق والمحروم من نور الهداية. والأصم الحقيقي هو الذي لا يسمع النصائح والحِكَم وبالتالي هو الذي لا يفكر ولا يعقل، يتحدث الله تعالى في القرآن عن المشركين والكافرين الذين سلّموا قلوبهم للباطل: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**﴾ (البقرة: 171).

إنّ اتباع هوى النفس سببُ العمى والصمم عن استماع النصائح والكلام الحق

* اتباع هوى النفس من عمى القلب

بناءً على الرؤية القرآنيّة فإن اتباع هوى النفس، هو سبب العمى والصمم عن

استماع النصائح والكلام الحق، وسبب عدم التعقل وعدم التفكير في الحقائق والأمور التي تحمل العبر، وهو أيضاً سبب نسيان الآخرة. لذلك فإن السبيل للحفاظ على القوى الإدراكيّة سالمة والنجاة من الظلمات والوصول إلى السعادة هو في الابتعاد عن اتباع هوى النفس. والمقصود من اتباع هوى النفس، هو كون الهوى ملاك ومحرّك الإنسان في سلوكياته: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾ (ص: 26).

هناك بعض التكاليف التي أوجبها الله على الإنسان توافق ميوله كالصيام، مثلاً، فالإنسان يتلذّذ عندما يجلس على مائدة الطعام عند الإفطار بعد أداء فريضة الصوم. وهكذا في العديد من التكاليف الأخرى حيث يكون المحرّك الأساس هو أمر الله تعالى ولا يكون ميل القلب إلى ذاك العمل مذموماً. ولكن، يصبح اتباع الميل مذموماً، إذا كان هو المحرّك الأساس فيمارس الإنسان ما يحلو له حتى لو نهى الله تعالى عنه. الإنسان هنا يسعى لتلبية ما يريده ميله، ولا يعتني بالحلال والحرام. وبما أنه يجعل ميله في عرض ما يريده الله، لا بل قد يجعله مقدماً على ما يريد الله، فهو مبتلى بنوع من الشرك بالله. يقول الله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ (الجاثية: 23).

* دور التقوى والعقل في معرفة الحقائق والمصالح

عندما تتكرر حالة اتباع النفس عند الإنسان وعندما تصبح سلوكياته متناسبة مع ميله، يصبح اتباع النفس ملكة لديه ومحركاً أساسياً لكافة سلوكياته، عند ذلك يصبح عاجزاً عن إدراك الحقائق، وتسيطر أهواؤه على عقله وفكره، وبالتالي يتخلف عن الفهم الصحيح. وفي المقابل، لو سيطر الإنسان على أهوائه وسلك مع الأتقياء، لفُتحت له أبواب الفهم والإدراك: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا**﴾ (الطلاق: 2).

ويكمن السرّ في ذلك أن التقوى تؤدي إلى إدراك الإنسان للحقائق والمنافع، وبالتالي إلى ابتعاده عن الخطأ في الاختيار، ذلك أن الشخص التقي يؤدي أعماله انطلاقاً من التفكير والتعقل، بعد أن يكون قد قارن بين المصلحة والمضرّة، المترتبتين عليه، من أي عمل يقوم به، بغض النظر عن اللذائذ الزائلة. وأما إذا لم يكن الشخص تقياً وكان تابعاً لهوى نفسه، فإنه يقوم بالعمل الذي يميل إليه قلبه والذي يجد فيه لذته، ولا ينتظر حكم العقل فيه.

وعندما يستفيد الإنسان من عقله بالشكل المطلوب، لا يقوم بأعماله انطلاقاً من أحكام مسبقة، عند ذلك يكون في أعماله غير تابع لأهواء نفسه. يضاف إلى ذلك أنّ هذا الشخص سيكون أسير الوساوس الشيطانية بسبب اتباعه هوى النفس، ويعظّم له الشيطان اللّذائذ الصغيرة أمام ناظريه ويشجعه على القيام بذاك العمل: ﴿

﴿وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 43).

*الشيطان يزيّن الأعمال

يـؤدي تزيين الشيطان للأعمـال إلى سلب الإنسان قدرة العقل على التشخيص وتعطيل الباصرة عن رؤية الحقائق. وتشير التجارب إلـى أن الإنسان قد يظن وجود لذائذ عديدة في بعض الأعمال، لذلك يأتي بالعمل إلا أنه في النهاية يجد أن لذة ذاك العمل لم تكن كبيرة، لا بل فقد الكثير من المصالح والمنافع في مقابل لَذّات قليلة.

إن اتباع هوى النفس يؤدي إلى ضلال الإنسان وانحرافه عن المسير الحق. والذي يعجز عن التسلط على هوى نفسه، يقع تحت تأثير وساوس الشيطان حتى لو أراد الإتيان بعمل إلهي، ذلك لأن محركه الأساس هو هـوى النفس والشيطان، وبالتالي فهو لا يرى العيب في عمله ويظن أنـه أدى عملاً صالحاً وقد عبد الله به. وأما العبد التقي المحبوب من الله تعالى والبعيد عن مصائد الشهوات والشيطان، فلا يتحرك سوى لأجل كسب رضا الله، وهو يمارس التعقل والتفكير فيدرك المصالح والمفاسد لأي عمل، ثم يأتي بالعمل إذا وجد المصالح أكبر من المفاسد.

* هداية أحباب الله وعلامات تمييز السلوك الصحيح

إذا اشتبه الأمـر على الإنسـان وفقد القـدرة على تحديد صحة العمل أو عدم صحته أو أنه لم يتمكن من معرفة ما إذا كانت المصلحة في ذاك العمل أكبر من ضرره أم لا، وهل أنه مورد رضى الله تعالى أم لا، هنا يمكن الحديث عن علامتين تخرجانه من الشك وتظهران له الحقائق:

الأولى: أن ينظر هل يمكن أن يقوم بهذا العمل إذا لم يكن يتضمن اللذة؟ فإذا كانت اللذة هي ملاك ومعيار العمل لديه، فإنه لن يقوم بالعمل، وأما إذا كان يقوم بالعمل انطلاقاً من الإحساس بأداء التكليف، فإنه بلا شك سيقوم بالعمل حتى ولو لم يتضمن أي لـذة، ولـكن إذا لـم يـرفـع شكه يمكن الحديث عندها عن العلامة الثانية.

الثانية: هي أن ينظر مَنْ هم الأشخاص الذين يُسَرّون إذا قـام بالعمل؟ هل يُسَرّ بذلك أصحاب الدنيا وأتباع الأهواء والذين لا يراعون أحكام الشرع، أو أن المؤمنين وعباد الله هم الذين يُسَرّون بذلك؟

«وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى»[1].

الواضح أن المؤمن الـذي أودع قلبه الله وكـانـت طـاعـة الله هـي الـمـحـرك الأسـاس لعمله والـذي شكّل رضى الله هدفه الأساس، هو الذي تمكّن من إخراج نفسه من قيود الشهوات والابتعاد عن أصحاب الدنيا وعبدة الأهواء، وهو الذي تمكن من إضاءة قلبه بنور الهداية الإلهية وتُفتح أمام عينيه أبواب فهم وإدراك أنوار الحق. هذا الشخص يكون مهتدياً يسير على دروب الهداية، وهـو بالإضافة إلى ذلك يمكنه هداية الآخرين.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الخطبة 87.

لن تسقط راية الحسين عليه السلام (*)

الشهيد الشيخ راغب حرب رحمه الله

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التوبة: 38 - 39).

*حجّة الشهيد أقوى

أيها المؤمنون والمؤمنات، إنّ الشهادة تُعتبر حجّة على الناس، كما النبوّة. وقد بيَّن الله تعالى ذلك في الكتاب الكريم عندما حدّد ميزات الرسول صلى الله عليه وآله ومهامّه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾ (الأحزاب: 45 - 46).

النبي صلى الله عليه وآله إذاً، هو شاهد ويؤدي لله على الناس الشهادة. والشهادة هي أن يطبّق بنفسه ما يدعو إليه من طاعة الله والعبودية الخالصة له.

والنبي شاهد وشهيد قبل أن يكون مبشراً ونذيراً، لأن الحجة الأقوى على الناس في يوم الدين وفي الحياة الدنيا هي حجة الشهيد، فهو الصراط الذي يمكن أن يسير عليه الناس إلى الله سيراً مستقيماً، لا اعوجاج فيه، ولا التواء.

فالشهيد - إذاً - هو حجة الله على الناس.

*الشهادة روح النبوّة

فالشهادة كالنبوة إذاً، بل يمكن القول هي روح النبوّة، وإنما كان للنبيين أعلى المراتب عند الله، لأنهم كانوا جميعهم شهداء.

وهنا وليس بالضرورة أن يكون الشهيد قتيلاً، فالشهيد هو الصادق القول، والصادق العمل والنية، ويكون

الحسين عليه السلام هو شهيد دائم الشهادة إلى يوم الدين

استعداده النفسي للموت والقتل في سبيل الله في أعلى مراحله أو مراتبه، وقد يوفق للقتل أو لا يوفق. ومن الشهداء من تغدو بهم مراتب الشهادة رفيعة، فيكون الواحد منهم شهيداً على دينه، وعلى الدين الذي يليه، وقد تستمر شهادته على الأجيال جيلاً بعد جيل.

***حقيقة هامة**

كما كان الحسين عليه السلام هو شهيد دائم الشهادة إلى يوم الدين. وهناك العديد من الروايات التي حدثتنا عن موقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شهادته، وإخباره الناس بها وإخبار أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً بها.

فأي شيء كان في شهادة الحسين عليه السلام؟ ولماذا شهد الإمام الحسين عليه السلام على مجتمعه؟

هناك حقائق عدَّة لا بد من تبيانها قبل الإجابة عن ذلك ويأتي في مقدّمتها أن الحسين عليه السلام قد سار إلى قتلٍ معلوم ومؤكد، وذلك بالاستناد إلى أمرين:

الأول: إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم له ولأمّه وأبيه، بالإضافة إلى أمّ سلمة التي أعطاها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبضة من تراب كربلاء التي سيقتل عليها الحسين عليه السلام.

الثاني: إنَّ كل عارف مطّلع على المجتمع الإسلامي آنذاك يعي أن ثورة الحسين عليه السلام جاءت بعد عشرين عاماً من بداية الحكم الأموي المتسلط الذي ثبّت أقدامه على الجور، والطغيان، والظلم والفساد؛ لذا وصل إلى مستوى التجرّؤ على الانحراف بمسار الحكم

الإسلامي إلى مأزق الملك العَضوض، وولاية العهد من غير تمسّك بقيم الدين ومبادئه. وقد وصل الأمر إلى أن يقف الخطيب في أيام معاوية، ليعلن للناس إمارة يزيد، فيقول: إنَّ أمير المؤمنين هو هذا، وأشار إلى معاوية، فإن مات فهذا، وأشار إلى يزيد، فمن أبى فهذا، وأشار إلى السيف [1].

هذه الكلمات الثلاث تلخص الموقف القائم آنذاك، وتلخص ثقة السلطة بموقعها وبطشها وقدرتها على سحق أي تحرك أو تمرد على هذا الوضع.

*ضجيج الثورة

إنَّ كلَّ من اطلع على ذلك يعرف أنَّه لا يُتاح لأيّ ثورة أن تتحرك بصمت، وحتَّى أولئك الذين عاصروا الحسين عليه السلام من العارفين بحقائق الأمور وظواهرها، من أمثال الذين نصحوه بترك الخروج أو بالهروب وعدم المواجهة، كعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، ومحمد ابن الحنفية، وعبد الله بن جعفر، وعبيد بن يزيد، وأمثالهم، ممن لم يذكر التاريخ أسماءهم، هؤلاء جميعاً كانوا يعرفون أن ثورته عليه السلام تسير إلى الموت المحتم. ومع هذا، تحرك الحسين عليه السلام وفق النصوص المؤكدة البيّنة التي أعلنها يوم انطلق في مخاصمة والي المدينة.

يتخيَّل العديد من الناس أنّ الحسين عليه السلام وقع في ورطة، ولم يستطع التخلص منها، وأنّ كُتب أهل العراق هي التي فاجأته وحرّكته وأحضرته إلى المعركة، وتمّ في إثرها خذلانهم له.

*مثلي لا يبايع مثله

لقد أعلن الحسين عليه السلام نقض البيعة منذ مات معاوية لمراجع كثيرة من تلك الأيام، حتى بدأت الكتب تتوافد عليه.

ثمّ إنَّه بمجرد أن دعاه الوليد إلى دار الإمارة في المدينة، وطلب إليه البيعة ليزيد، وحرّض مروانُ بن الحكم الوليد على أن يأخذ الحسين عليه السلام أخذاً شديداً ليبايع، أعلن الحسين عليه السلام هذا الموقف: إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الوحي والعصمة، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاجر معلن للفسق والفجور، قاتل النفس التي حرم الله، شارب للخمر، ومثلي لا يبايع مثله [2]، وانطلق بعد ذلك إلى مكة.

انطلق الحسين عليه السلام إلى مكَّة للحج؛ لأن الحدث كان قبل ذي الحجَّة، وقد خطب في الناس يوم عرفة خطبة معروفة. فيوم عرفة هو يوم الحج الأكبر، وهو يوم هام فيه كانت تُعلن الأمور المهمَّة جدّاً قبل أن يعطّل الحكّام دور الحج ويطوِّقوا فعاليَّته!

*خطاب المقبل على الآخرة

لقد خطب الإمام الحسين عليه السلام في يوم الحج الأكبر بعد أن حوّل حجّه إلى عمرة مفردة خطبة نعى فيها نفسه، فقال: «خُطَّ المَوتُ على ولد آدم مَخَطَّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ...».

وقد تحدث الإمام عليه السلام حديث

لم يدعُ الإمام عليه السلام الناس إلى أن يتسلموا إمارة، وإنَّما قال: «من كان باذلاً فينا مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا»

المقبل على الآخرة: «وكأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات - أي ذئاب الفلوات - بين النواويس وكربلاء» [3]، وقد دعا الناس في آخر هذا الكلام إلى الالتحاق به.

لم يدعُ الإمام عليه السلام الناس إلى أن يتسلموا إمارة، ولا وزارة، وإنَّما قال: «من كان باذلاً فينا مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإني راحل مُصبحاً إن شاء الله» [4].

أثناء هذه المرحلة وبعدها، أخذ أهل العراق، وهم يريدون الخلاص من المحتل، يرسلون الكتب إلى الحسين عليه السلام ، يستقدمونه فيها، وكان الحسين عليه السلام يريد حاضرةً إسلامية تدعوه وتناصره. ففي المدينة لم يتحرك أحد، وهي قد غدت، خلال عشرين عاماً من الحكم الأموي، عابثةً لاهيةً بعمل إعلامي مركز، على الرغم من أنَّها صدّرت الإسلام مرتين! ولكنَّ البلد الوحيد، الذي طلب من الحسين عليه السلام القدوم من أجل مبايعته ونصرته هو الكوفة، لذا سعى إليها، وهو يعرف سلفاً أن السلطة لن تسمح للكوفة بأن تتحرك وتُعلن ثورتها بهذه السهولة.

إن الحسين عليه السلام سار إلى موتٍ مدروسٍ تماماً في جميع حلقاته.

*مجتمع مشلول

وأمَّا المجتمع الإسلامي، فقد كان ينضح كراهية للأمويين، ولكنَّه مشلول إلى أقصى الحدود!

ولقد بعثوا إليه الأمان في أثناء الطريق، ولكنَّه قال: من لحق بنا استشهد، ومن تخلف عنا لم يبلغ الفتح [5]. وعندما قال له علي الأكبر: «خُيّل إليَّ فارس»، قال له: «إن القوم يسيرون، والمنايا تسير إليهم»، فأجابه: «ألسنا على الحق؟»، قال: «بلى»، قال: «إذاً لا نبالي أن نموت محقّين» [6].

كان الإمام عليه السلام يذكّر الناس بالموت في كل مراحل الطريق، وقد بلغه مقتل مُسلم، وهو في الطريق، فخطب في الناس، وقال: إن أهل الكوفة نكثوا بيعتهم، فمن يريد أن يرجع فليرجع، فإني ماضٍ، وعندما سألوه: لماذا؟ أجاب: «شاءَ الله أن يراني قتيلاً»! وعندما سألوه: لماذا تخرج النسوة؟ أجاب: «شاء الله أن يراهنَّ سبايا» [7].

لقد كان المجتمع الإسلامي ينبض بالبغض لآل أمية: المدينة ومكة فيما كانت الكوفة والبصرة تتململان منهم. ولما اجتمع الآلاف حول مسلم بن عقيل يوم طوّق قصر الإمارة، كانت حتّى المرأة تأتي إلى أخيها أو ابنها أو زوجها، لتقول له: ارجعْ، ما لنا وللسلاطين، ودع هذا الأمر للناس [8]!

***فلتُهدم كل البيوت**

كان كل واحدٍ من هؤلاء يفكر بنفسه خلافاً لأمر الإسلام الذي يقول: لا يجوز أن تفكّر بالاطمئنان وحفظ الذات بشكل شخصيّ، وإنّما علينا أن نجعل بيوتنا كلّها بيتاً واحداً، فإذا هُدِمت، فلتهدم كلّها، أو لتبقَ كلّها. ورؤوسنا رأس واحد أيضاً، فإمّا أن تُقطع كلّها، وإما أن تَسْلَم كلّها.

خرج مسلم بن عقيل، فلم يجد من يدلّه على الطريق. وأنا أعتقد أن هذا هو سرّ خذلان الحسين عليه السلام، فقد كان يحاور كل فرد على حِدَةٍ، وعندما قال لعمر بن سعد: التحق بنا، قال له: أخاف أن يهدموا بيتي، وأن يستولوا على ضيعتي، وأن يقتلوا أولادي! [9]

عندها اضطرَّ الحسين عليه السلام أن يتلو عليه قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (التوبة: 24).

***شهادة الحسين عليه السلام موت سعادة!!**

كان من الواجب أن تُدان هذه الروح، ولم يكن الحسين عليه السلام قادراً على إدانتها بالحديث؛ لأنَّه وَجَدَ أن الحديث مع هؤلاء لا ينفع في إدانتها وإصلاحها؛ فقد كان الأشخاص الذين يتحدّثون معه يقولون له: نحن نهيّئ لك طريقةً للهرب، أو نتوسّط لك عند الولاة. وهذه هي حال عبيد الله بن الحرّ الجعفي، وهو من العراقيين، فقد قال له الحسين عليه السلام: التحق بنا خيرٌ لك في دينك ودنياك، فأجابه: هذه فرسي، والله ما تَبِعْتُ عليها أحداً إلا أدركته، وما فررت من أحد، واستطاع اللحاق بها، خذها لك [10]. فما معنى هذا الكلام؟

لم يعد هنالك عذر لمعتذر، فإذا قال أحدهم: أخاف أنْ تُهدم داري، فإنَّ دار علي بن أبي طالب عليه السلام هُدِمت

وجَـدَ الإمـام الحسـين عليه السلام نفسه غير قادرٍ على إدانة هذه الروح المتخاذلة، والإسلام يُسلب يوماً بعد يوم، فتُقلع جذوره حيناً، ويؤخذ من أطرافه حيناً آخر، وتستحل حرمات الله علانية: «ألا ترون إلى المنكر لا يُتناهى عنه، وإلى المعروف لا يُعمَل به، فليرغب المؤمن في لقاء ربه، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا بَرَماً»[11].

*شهادة أدانت كل شيء

أدى الإمام عليه السلام بمصرعه شهادة أدانت كل شيء في مقابل الإسلام، فلم يعد هنالك عذر لمعتذرٍ، فإذا قال أحدهم: أخاف أن تُهدم داري، فإنَّ دار علي بن أبي طالب عليه السلام هُدِمت، وإذا قال أحدهم: أخاف أن يذبح أبنائي، فإنَّ أبناء رسول الله عليه السلام ذُبحوا، وإذا قال أحدهم: هتكت نسائي، فإنَّ بنات رسول الله عليه السلام أُخِذْنَ سبايا.

لقد سجّل شهادة كاملة؛ لذا نلاحظ أن ثورته أعطت فعالية عالية، وليس صحيحاً أنَّها انتهت في اليوم العاشر من المحرَّم، وإنَّما بدأت منذ تلك اللحظة، ولم تسقط هذه الراية حتى الآن، ولن تسقط أبداً.

إنَّ الذين يؤرخون للثورات بعد ثورة الحسين عليه السلام يقولون: لم يمرّ عهد من عهود الحكم الظالم بعد الحسين عليه السلام إلا وقد واجه ثورة أو أكثر من ثورات الحسين عليه السلام، وحتى أولئك الذين كانوا يفكّرون بالتوسّط للإمام الحسين عليه السلام، انطلقوا ثائرين على بني أمية، وواقعة الحرّة شاهدة على ذلك.

هكذا يظهر كيف حمى الحسين عليه السلام الإسلام بدمه، وأثبت أن الإسلام هو أعظم وأعزّ وأهمّ من أي شيء، وليس سبي النساء سوى دليل يُضاف إلى ذلك.

*الإسلام أعزّ وأغلى

وعندما نقيم عزاء الحسين عليه السلام، لا بُدَّ من أن نتعلم من ذلك كلّه، أن الإسلام هو أعز وأغلى وأثمن من أي شيء في الأرض كلها.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لحفظ الإسلام ونصرته، وأن يجعلنا من الدعاة إلى طاعته، والقادة إلى سبيله، وأن يرزقنا كرامة الدنيا والآخرة.

الهوامش

(*) خطبة ألقاها الشيخ بمناسبة ذكرى عاشوراء الحرام، الليلة الثامنة، بتاريخ 1983/10/14م.
(1) كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج4، ص333.
(2) يراجع: اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص17.
(3) م.ن، ص38.
(4) لواعج الأشجان، السيد محسن الأمين، ص70.
(5) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص502.
(6) الإرشاد، المفيد، ج2، ص82.
(7) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، م. س، ص40.
(8) يراجع: تاريخ الطبري، الطبري، ج4، ص277.
(9) يراجع: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج4، ص54.
(10) كتاب الفتوح، م.س، ج5، ص74.
(11) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحلواني، ص88.

حُذيفة اليمان:
اختار النصرة على الهجرة

ظافر قطيع

هو الصحابي الجليل حذيفة بن حسيل اليمان. وإنما قيل اليمان لأن حسيل بن جابر أصاب دماً في قومه فهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل من الأنصار، وكانوا من اليمن، وأمه امرأة من الأوس من بني عبد الأشهل واسمها الرباب [1].

هاجر حذيفة إلى النبي ﷺ معلناً إسلامه فخيّره الرسول ﷺ بين الهجرة والنصرة فاختار النصرة. ومعنى النصرة أنه إمّا أن ينتقل إلى المدينة فينضم إلى جماعة المسلمين حربُه حربُهم وسلمهُ سلمُهم أو أن يبقى حيث هو وله من رسول الله ﷺ أن ينصره إن اعتُدي عليه وأن ينصر رسول الله ﷺ إن طلب الرسول منه ذلك.

*جهاده مع رسول الله ﷺ

عندما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى بدر بلغ ذلك حذيفة فأراد الخروج ولكنه لم يستطع أن يشهد بدراً. يقول حذيفة: «خرجت أنا وأبي حُسيل، فأخذَنا كفّار قريش وقالوا: «إنكم تريدون محمداً؟» قلنا: «ما نريد إلّا المدينة». فأخذوا منّا عهد الله وميثاقه لننصرفنّ إلى المدينة ولا نقاتل معه. فأتينا رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر، فقال: «انصرفا، نفي بعهدهم ونستعين بالله عليهم» [2].

شهد حذيفة أُحُداً، وقُتل أبوه بيد المسلمين خطأ. فتصدّق بديَّته على المسلمين

شهد حذيفة أُحُداً مع رسول الله ﷺ. وقُتل أبوه حسيل يوم أُحُد. قتله المسلمون وهم لا يعرفونه. وكان حسيل قد أسلم مع النبي ﷺ، فقال حذيفة للقوم: لِمَ قتلتم أبي؟ فقالوا: والله ما عرفناه. فقال: يغفر الله لكم. وأراد رسول الله ﷺ أن تُدفع ديَّته فتصدّق حذيفة بديَّته على المسلمين[3].

وشهد حذيفة الحرب بنهاوند، وأخذ الراية بعد مقتل النعمان بن مقرن، أمير ذلك الجيش. وكان فتح همذان والرّي والدّينور على يديه، كما شهد فتح الجزيرة، ونزل نصيبين، وتزوّج فيها. وكانت فتوحه كلها سنة 22 للهجرة [4].

*قصته يوم الأحزاب

في يوم الأحزاب، عندما أحاط المشركون بالمدينة وتآمر اليهود من داخلها وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، في خضم ذلك اليوم الحافل أرسل رسول الله ﷺ حذيفة ليلاً ليأتيه بخبر الكفّار. فيقول حذيفة: «والله لقد [كنّا] مع رسول الله ﷺ بالخندق... ثم التفت إلينا وقال: مَنْ رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم، ويشرط له الرسول ﷺ إن يرجع أدخله الله الجنة؟ فما قام رجل. ثم صلّى رسول الله ﷺ [شطراً] من الليل ثم التفت فقال: مَنْ رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع فأسأل الله أن يكون رفيقي في الجنّة؟ فما قام رجل من شدّة الخوف والجوع وشدّة البرد. فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بدّ من القيام، فقال: يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تُحْدِثَنَّ شيئاً حتى تأتينا. فذهبت ودخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقرّ لهم قدراً ولا ناراً ولا بناءً. فقام أبو سفيان بن حرب، فقال: يا معشر قريش لينظر امرؤ جليسه. قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان جنبي فقلت: من أنت؟ قال: أنا فلان ابن فلان. ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخفّ، وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون، والله ما تطمئنّ لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فإني مرتحل. ثم قام إلى جمله وهو معقول [في أرضه]، فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث، فما أطلقه من عقاله إلا وهو قائم. ولولا عهد رسول الله ﷺ إليَّ ألّا تحدث شيئاً حتى تأتيني، لقتلته بسهم. قال حذيفة: فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلّي فلمّا سلّم أخبرته الخبر [5].

وأنزل الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ**

تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (الأحزاب: 9).

***نقل أحاديث الرسول ﷺ**

كان حذيفة صاحب سرّ رسول الله ﷺ في المنافقين، قد أعلمه بهم رسول الله ﷺ. يقول حذيفة: لو كنت على شاطئ نهر وقد مددت يدي لأغترف فحدّثتكم بكل ما أعلم ما وصل يدي إلى فمي حتى أقتل [6].

وقد روى حذيفة عن رسول الله ﷺ قوله: لتأمرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تَدْعُونه فلا يستجاب لكم [7]، وقوله ﷺ: والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم [8].

سئل حذيفة: أيّ الفتن أشدّ؟ فقال: أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدري أيّهما تركب.

كان حذيفة بن اليمان رَحِمَهُ اللهُ زاهداً في الدنيا، صائناً لنفسه عن مشتهياتها وزخارفها في نفس الوقت الذي كان فيه من يحوط الدين ليبلغ به الدنيا.

كان الخليفة الثاني إذا استعمل عاملاً كتب عهده: وقد بعثت فلاناً وآمره بكذا.

كان عارفاً بقدر رسول الله ﷺ وقدر أهل بيته عليهم السلام وقد قتل ولداه في صفّين بعد بيعتهما علياً عليه السلام

فلما استعمل حذيفة على المدائن كتب في عهده: أن اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم. فلما قدم المدائن استقبله أهل الأرض والدهاقين [9] فلما قرأ عهده قالوا: سلنا ما شئت، قال: أسألكم طعاماً آكله وعلف حماري ما دمت فيكم. فأقام فيهم ما شاء الله.

***وفاته**

لما حضرته الوفاة قال: هذه آخر ساعة من الدنيا، اللهمّ إنك تعلم أني أحبك فبارك لي لقاءك.

وكانت وفاته سنة 36هـ في أول خلافة علي عليه السلام. وكان رَحِمَهُ اللهُ عارفاً بقدر رسول الله ﷺ وقدر أهل بيته عليهم السلام فقد نقل القرطبي أن ابني حذيفة صفوان وسعيداً قد قُتلا يوم صفّين وكانا قد بايعا عليّاً بوصية أبيهما بذلك [10].

الهوامش

(1) أسد الغابة، ابن الأثير، ج1 ص468؛ والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ج1 ص393.
(2) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج5 ص395.
(3) الاستيعاب، م.س.
(4) م.ن، ص394.
(5) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج21، ص153.
(6) كنز العمال، المتقي الهندي، ص131.
(7) الترمذي الحديث رقم 2174.
(8) الترمذي الحديث رقم 2175.
(9) الدهقان: يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار.
(10) الاستيعاب، مصدر سابق، ج1 ص394.

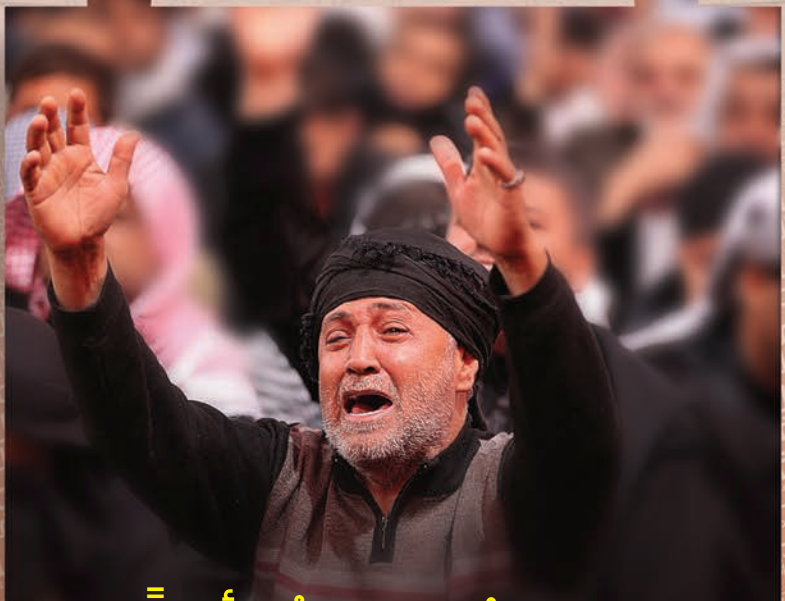

قلوبٌ لن تبرُدَ أبداً

- عاشوراء: مراسم تحيي الوجدان
- مواكب اللطم الحسيني: لمحة تاريخية
- الشعر الحسيني: فنّ وثّق التاريخ
- كربلاء شعلة أضاءت الشاشة
- على حبّ الحسين عليه السلام

حاز نوراً
مراسم تحيي الوجدان

الشيخ د. محمد أحمد حجازي

تتميّز المدرسة العاشورائية بخصائصها الإحيائية، حيث برهنت عبر العصور المتلاحقة على قدرتها الفائقة على استنهاض الأفراد والشعوب من غفلاتهم أو خنوعهم للباطل، واستطاعت أن تحوّل الواقعة الكربلائية إلى منهج متجذّر في أعماق التاريخ، تقتفي أثره المجتمعات الإنسانية كافة بمختلف مللها وأديانها.

ومما لا شكّ فيه أنّ بقاء هذه الأصداء الاستنهاضية وتراميها عبر الأزمنة من جيل إلى آخر ما كان إلّا بفعل المواكبة العلميّة والاجتماعية من أئمة أهل البيت عليهم السلام والعلماء الصالحين، ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا.

***فلسفة إحياء الأمر**

عمل الأئمة الطاهرون منذ حدوث واقعة الطفّ على إبراز معالم الإسلام ومفاهيمه من خلال تعظيم الشعيرة الحسينية بمختلف الوسائل والأساليب المتاحة في كل زمان ومكان. ومن جملة تلك الأساليب التربوية الأمور التالية:

أ - قام الأئمّة عليهم السلام بتربية أصحابهم بشكل خاص، والمسلمين بشكل عام، على تقديس هذه الذكرى واعتبارها شأناً يخصّ جميع المسلمين دون استثناء، وذلك من خلال إظهار الأيام العاشورائية أيامَ حزن وأسى، ومعلماً من معالم الإسلام، فكانوا إذا دخل محرّم الحرام لا يُرى منهم أحد إلّا حزيناً وباكياً إلى اليوم العاشر، فهو يومُ عزائهم وبكائهم.

فعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «كان أبي صلوات الله عليه إذا دخل شهر محرم لم يُرَ ضاحكاً، وكانت كآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان اليوم العاشر كان ذاك اليوم يومَ مصيبته وحزنه وبكائه، وهذا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام»[1].

ب - لقد كان الأئمّة عليهم السلام يأمرون شيعتهم بإحياء أمرهم، وبخاصّة عزاء الحسين عليه السلام وذلك من خلال حثّ شيعتهم على إحياء تعاليم الولاية الإلهية المتمثّلة فيهم.

قال الصادق عليه السلام: «تجلسون وتتحدّثون... إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا فرحم الله من أحيا أمرنا»[2].

إحياء أمرهم هو باسترجاع فضائلهم وتعاليمهم الإسلامية، وتذاكر حقوقهم، والوقوف عند مظلوميتهم

فإحياء أمرهم هو باسترجاع فضائلهم وتعاليمهم الإسلامية، وتذاكر حقوقهم، والوقوف عند مظلوميتهم، ومعرفة منازلهم التي نزّلهم الله فيها.

وللتأكيد على ضرورة هذا الارتباط الولائي ودوامه، علّم الأئمة عليهم السلام المسلمين عامة، وخواصهم خاصة، كيفية التواصل معهم وذلك عبر النصوص من خلال الزيارات للأئمة الطاهرين عليهم السلام، والتي تضمّنت معاني عالية جداً، إذ إنها تدل على حقوق الولاية بين أهل الولاية والموالين. وكما جاء في بعض فقرات الزيارة الجامعة: «وجعل صلواتنا عليكم تزكية لنفوسنا». بل نلاحظ أن الأئمّة عليهم السلام علّموا الناس كيف يعزّون بعضهم بعضاً في اليوم العاشر من محرم، حيث يستحبّ أن يقول المؤمن لأخيه المعزّي: أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام وجعلنا وإياكم من الطالبين بثاره مع وليّه الإمام المهدي عجل الله فرجه من آل محمد عليهم السلام.

ج - الحثّ على إثارة الدمعة وإقامة مجالس العزاء، وتجييش العواطف من أجل تذكير الرأي العام، وسائر الشعوب، بحق

الإمام الشهيد المظلوم، وهو حقّ الولاية الإلهية، وبضرورة رفض الظلم في أيّ زمن من الأزمنة. وقد أثبتت التجربة عبر التاريخ الإسلامي، أنّ ظاهرة البكاء أدّت دوراً رائعاً على مستوى إيقاظ الشعوب ولفت نظرها إلى هذا الحق، وأنها رسالة إنسانية لا تأخذ بعداً فئوياً أو شخصياً إنّما تأخذ بعداً إنسانياً ينضوي تحته المظلومون كافة في الأرض. لذلك رغّب الأئمة عليهم السلام بإنشاد الشعر، ونظم القصائد التي تستثير الدموع والعبرات. ومما جاء عنهم، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من أنشدَ في الحسين بيتاً من الشعر، فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة»[3].

وكان الإمام الرضا عليه السلام يحثّ أصحابه على ذلك بقوله لابن شبيب: «يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين عليه السلام فإنّه ذُبح كما يُذبح الكبش»[4].

إذاً، فالجانب العاطفي الوجداني هو من الأساليب الخالدة إلى يوم القيامة للتعبير عن ذلك الحزن والمظلومية التي لا يماط اللثام عنها إلا بأخذ الثار على يد مهدي من آل محمد عليهم السلام. وعلى هذا الأساس تناقلت الأجيال الصالحة هذه الطرق والأساليب لتبقى راسخة في عقول الناس، بل من الملفت لكل ذي عينين أنها أصّلت لأساليب مختلفة للتعبير عن تلك الواقعة التي لا شبيه لها، وذلك طبقاً لقول الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الإمام الحسين عليه السلام: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»[5].

فقد أجمع العلماء والأمناء المؤمنون على نقل تلك الرسائل والقيم الأخلاقيّة إلى الأجيال اللاحقة عبر مظاهر ومراسم مختلفة، بغية تربيتهم على اتّباع الحق واجتناب الباطل، ومحبة أهل طاعة الله، وبغض الذين يحرّفون الكلمَ عن مواضعه.

*مظاهر عاشورائية

ومن مصاديق المظاهر العاشورائية والمراسم الحسينية المؤثرة في نفوس الناس - فضلاً عما ذكرناه - الأمور التالية: لبسُ السواد حزناً على الإمام عليه السلام - المواكب الحسينية- إطعام الطعام- نشر الرايات والدور الإعلامي- ذكر الحسين عليه السلام عند شرب الماء.

- أولاً: لبس السواد حزناً على الإمام عليه السلام

من العادات الجارية بين الناس أنهم إذا فقدوا عزيزاً عليهم، يلبسون السواد على موته، ويعبّرون عن حزنهم بذلك اللبس من باب الحداد عليه، وهذا أمر سيّان عند مختلف الشعوب، عند الكبار والصغار.

وكيف إذا كان المعزّى به هو سيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي

لبس السواد على الحسين عليه السلام يندرج تحت عنوان الجزع على الحسين عليه السلام

قال بحقه الرسول صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا من حسين»، وهو من أصحاب الكساء الخمسة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، باتفاق جميع المفسّرين من علماء الإسلام؟ أفلا يستحق الاهتمام بعزائه أن يعبّر الناس عن ذلك بالتوشّح بالسواد ولبسه حزناً عليه، وإظهاراً لمظلوميته التي يبقى صداها إلى يوم الدين.

وما ورد من الروايات من كراهة لبس السواد وخاصة في الصلاة لم يثبت صحة سنده [6]، ولو غضضنا النظر عن سند الروايات فإنها لا تدلّ على أكثر من كون الصلاة بالثوب الأسود أقل ثواباً من الصلاة بلون آخر (كالأبيض مثلاً). وأما لبس السواد على الحسين عليه السلام فإنه مستثنى من ذلك لأنه يندرج تحت عنوان الجزع على الحسين عليه السلام.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كلّ الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الحسين عليه السلام» [7].

- ثانياً: المواكب الحسينة

إنها تعبير جماعي عن غضب الناس على من ظلم سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وتأكيد على محبتهم له، وامتثال لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أحبّ الله من أحب حسيناً» [8]. وقد جرت هذه العادة منذ مئات السنين لإيقاظ الناس من رقْدتهم، وتذكيرهم بأن الباطل والظلم لا يموتان، إذ عليهم دائماً أن يجعلوا الإمام الحسين عليه السلام قدوة يُحتذى بها للخلاص من الظالمين. وبحسب الوقائع التي تُستلهم من هذه الشعائر نلاحظ كيف أنها تترك أثراً في نفوس المؤمنين بولائهم لآل البيت عليهم السلام، وتربّيهم على أن تكون التبعيّة للإمام الحق الذي يجسّد الشريعة الإسلامية في الأرض لا لغيره. وفي الحقيقة إن مثل هذه الأساليب ليست أمراً جديداً من حيث الشكل، فالشعوب بأجمعها تعبّر عن مطالبها وأهدافها بمثل هذه الأساليب الديمقراطيّة، فما المانع في أنْ نعبّر عن مضمون الولاء بالشكل نفسه لما فيه من آثار اجتماعية ودينية جمّة؟

- ثالثاً: إطعام الطعام

هي ظاهرة جميلة تبعث في نفوس الناس على المحبة والسرور لما فيها من دواع لاجتماع الناس وتوادّهم، ومن الملاحظ أنّ الدين الإسلامي حثّ على إطعام الطعام إذ عدَّه من المُنجيات، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المنجيات ثلاث: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام» [9].

فهو أسلوب من أساليب تقريب القلوب من بعضها بعضاً، وعليه تصبح الموائد التي تقام على محبة أهل البيت عليهم السلام من أصدق مصاديق المنجيات لأنها تجمع الناس على تلك الخصال الأخلاقيّة وتذكر باستحباب فعل الخير، وخصوصاً إذا كانت تجمع الناس

كافة من الأغنياء والفقراء، وتربّيهم على تناقل هذه السنن والآثار من جيل إلى آخر. وفي الواقع مهما بالغنا في إطعام الطعام في الأيام العاشورائية فإنه لا يعادل ذرّة من كرم أهل البيت عليهم السلام، وإطعامهم للناس الطعام، ولذا ينبغي ألا نقصّر بحقهم.

- رابعاً: نشر الرايات والدور الإعلامي

من المعلوم أن الإنسان يتأثّر ببيئته وثقافة عصره. ومن الأساليب التي أصبحت شائعة اليوم الأسلوب الإعلامي الذي راج في كل أنحاء العالم بفضل التطوّر التكنولوجي، ففي كل الأماكن والبلاد يُستعمل كأسلوب لترويج كافّة المفاهيم والأمور التجارية، بل حتى الباطل منها والذي يعمّم الفساد بين الناس. وعليه، يصبح من الضروري الترويج لشعيرة كربلاء عبر الوسائل الإعلامية، كالتلفزيونات، والإنترنت وغيرها، أو عبر نشر الرايات السوداء واليافطات التي تذكّر بخصائص وصفات الإمام الحسين عليه السلام، وهي وسيلة من وسائل الأمر بالمعروف والإصلاح بين الناس، ولو تقاعس الناس عن ذلك فإنّه يعد تقصيراً بحق الإمام عليه السلام لأنه من الواجب مخاطبة الناس بلغة عصرهم وعدم الاكتفاء بالأساليب التقليديّة القديمة.

ومن أعظم آثار الترويج الإعلامي أنها أقنعت الكثير من الناس بضرورة الاطلاع

على حادثة كربلاء ومعرفة أسبابها، وبالتالي أدّى عند بعض الناس إلى إعلان الولاء للدين الإسلامي وأهل البيت عليهم السلام.

- خامساً: ذكر الحسين عليه السلام عند شرب الماء

لم يدع الأئمة عليهم السلام وسيلة من الوسائل لتذكير الناس بالإمام الحسين عليه السلام إلّا وأرشدوا إليها، حتى عند تناول الماء وشربه، فقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «إذا شربتم عذب ماء فاذكروني»، وذلك لفضح أعداء الإمام الحسين عليه السلام عندما حرموه وأهله وأصحابه من شرب الماء من نهر الفرات، والتأكيد على أن الحسين عليه السلام مات عطشانَ مظلوماً.

إن هذه الأساليب تعبّر عن صرخة مدوّية بوجه الطغاة إلى يوم القيامة، وتربي المجتمعات الإنسانية على استشعار الاستنهاض الفكري والاجتماعي في كل زمان ومكان، وتذكّر الشعوب بأن واقعة الطف هي جريمة ضد الإنسانية جمعاء.

الهوامش

(1) الأمالي، الصدوق، ص191.
(2) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج14، ص501.
(3) م.ن، ص596.
(4) م.ن، ص502.
(5) الأمالي، م.س، ص177.
(6) راجع: الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، التبريزي، ص200.
(7) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج14، ص505.
(8) م.ن.
(9) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص134.

مواكب اللطم الحسيني:
لمحة تاريخية

محمد كوثراني(*)

روي أنَّ الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان قد أخبر أخته زينب عليها السلام ليلة الواقعة (العاشر من المحرم)،بما ستؤول إليه الأمور في اليوم التالي، نقلاً عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبكت عليها السلام «وبكت النسوة معها ولطمن الخدود وصاحت أم كلثوم: وامحمداه واعلياه وإماماه واحسيناه واضيعتنا بعدك»[1]. تعتبر هذه الحادثة، من الناحية التاريخية، أول ما ورد من صور اللّطم فيما يتعلق بواقعة عاشوراء.وسنحاول في سطور تقديم لمحة عن تاريخ اللّطم وهو ما لا يمكن اعتباره تحليلاً لهذه الظاهرة إلى أبعادها الثقافية.

*في محضر أهل البيت عليهم السلام

يُعتبر «**اللّطم**» لغةً «ضرب الخد وصفحة الجسد ببسط اليد»[2]، ويرادفه في المصادر اللغوية مصطلح آخر يفيد المعنى ذاته وهو «**اللّدم**».

بدأ ورود اللّطم في قصائد الرثاء الحسيني للشعراء في محضر أئمة أهل البيت عليهم السلام، كالقصيدة التائيّة الشهيرةلدعبل الخزاعي التي تلاها في «مرو» عاصمة الدولة العباسية فترة حكم

المأمون، وكان في حضرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، والتي جاء فيها:

«أفاطمُ لَوْ خِلْتِ الحُسينَ مجَدّلاً
وقد ماتَ عطشاناً بِشَطِّ فُراتِ
إذَن **للطمتِ** الخدَّ فاطمُ عنده
وأجريتِ دمعَ العينِ بالوجنات»[3]

وقد ذكرت المصادر التاريخية كيف تحوّل ذلك المجلس بفعل هذه الأبيات إلى مجلس «**لطم** على الرؤوس والوجوه»[4]، وكل ذلك في حضرة الإمام الرضا عليه السلام.

*أسلوب لإظهار الحزن

أما تحوّل اللّطم إلى أسلوب من أساليب إظهار الحزن على مصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فيرجعه المؤرخون إلى عاشوراء العام 352هـ (931م)، في بغداد فترة حكم الدولة البويهية، حيث «نزلت مظاهر العزاء الحسيني إلى الشوارع العامة ببغداد، بعد عشرات السنين من التغييب والكبت»[5]. واستمرت لعشرات السنين، طوال فترة الحكم البويهي الذي انتهى بقدوم السلاجقة عام 474هـ (1044م) فأمروا بمنع هذه المظاهر والشعائر.

ويعتبر المؤرخ الدكتور إبراهيم الحيدري أن أول شكل منظّم من قبل السلطات للموكب اللطمي العاشورائي «كان في زمن معزّ الدولة البويهي عام 384هـ (963 م)، في شوارع مدينة بغداد»[6].

وقد كتب الذهبي في مؤلّفه «سِيَر أعلام النبلاء» أنّ الوزير أبا غالب فخر الملك، وهو من وزراء الدولة البويهية، قد «ناب للسلطان بهاء الدولة بفارس، وافتتح قلاعاً، ثم ولّيَ العراق، فأعاد **اللّطم** يوم عاشوراء، وثارت الفتن لذلك، ومدحته الشعراء، ودام ست سنين، وقتل في ربيع الأول سبع وأربع مئة»[7] (986م).

*في المراقد المقدّسة

الإشارة الأولى التي وردت عن اللّطم كظاهرة في المراقد المقدسة لأئمة العصمة عليهم السلام، كانت في بغداد في العتبات الكاظميّة المقدّسة في أواسط القرن الهجري الخامس، أو ما ورد في كتاب «رحلات عبد الوهاب عزام» وهو يصوّر دخوله إلى الصحن الحسيني المبارك بكربلاء قائلاً: «ولجنا الباب إلى ساحة واسعة فإذا إلى اليسار جماعة قد وقفوا صفوفاً **يدقّون صدورهم** دقّات موحّدة موزونة، وأمامهم منبر عليه خطيب يتكلم عليهم»[8].

*في العهد الصّفوي

بعد ذلك انتقلت مراسم اللّطم العاشورائي إلى مرحلة جديدة تمثلت بدخول بعض العناصر الحضارية من ثقافات أخرى إبان العصر الصّفوي في إيران.

ولقد كان للدولة الصفوية التأثير الأكبر في انتقال مراسم الرثاء واللّطم بأشكاله الجديدة إلى مناطق التشيّع في الهندوأذربيجان وصولاً إلى تركيا.

*في العهد الفاطمي

إبان العهد الفاطمي في مصر، تحولت الطقوس والمراسم العاشورائية إلى طقوس

رسميّة للدولة في فترة حكم الإخشيديين. وينقل المؤرخ المقريزي في خططه «خروج الرجال نهاراً والنساء ليلاً في **مواكب لاطمة** باتجاه مشاهد السيدة زينب والسيدة أم كلثوم» [9]، ويذكر أيضاً خروج «مواكب المنشدين إلى جامع الأزهر وأصواتهم تتعالى بالنشيد **واللّطم** والنحيب» [10] وذلك في أيام المعزّ الفاطمي.

وفي «إعلام الأعلام» للسان الدّين بن الخطيب، يذكر المؤلّف عادات أهل الأندلس في الأيام الأولى من المحرّم، حيث يسير الناس فيما يسمى «**الحسينية**» وهي عبارة عن مسير من الناس في يوم العاشر من المحرم يتوسّطهم المنشدون الذين يلطمون ويتلون المراثي في الإمام الحسين عليه السلام «وكان لهذه الحسينية يُجلَب المحسنون من القرّاء ويُوقَد البخُّور ويُتغنّى بالمراثي **واللّطميات**» [11].

أمّا في شمالي أفريقيا فقد أخذت المراسم والطقوس العاشورائية عامّة واللّطم منها، أشكالاً تجمع بين العناصر

أول شكل منظّم من قبل السلطات للموكب اللطمي العاشورائي «كان في زمن معزّ الدولة البويهي عام 384هـ (963 م)

الحضاريّة المحليّة وبين العناصر المتأثّرة بالحُكم الفاطمي آنذاك، فكانت مجالس اللّطم تُعقد حول نار يتمّ إضرامها ليلة العاشر من المحرّم، ويطغى عليها ترداد كلمة «**عاشورا**» بالإضافة إلى بعضِ الأشعار المغنّاة باللهجات المحليّة.

***في العهد العثماني**

الأيام الصّعبة على إحياء المراسم العاشورائية بدأت فصولها إبان حكم المماليك (1250م-1517م)، وزادت صعوبتها في عهد العثمانيين، الذين أفرطوا في إسقاط السياسة على الدين،

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، بدأت مرحلة الإحياء العاشورائي الذي تقيمه المجتمعات الشيعية في أكثر من بلد

وصولاً لمنع أبسط أشكال المراسم العاشورائيّة. ويعود السبب في ذلك إلى الصراع السياسي التاريخي الذي نشب بعد سقوط القسطنطينية بين الدولة العثمانية السنية المذهب، والدولة الصّفوية الشيعية المذهب، والتي وصل نفوذها وقتها إلى الحدود الشرقية للدولة العثمانية في أذربيجان، وكان ذلك طوال الفترة الممتدّة بين القرون السادس عشر والتاسع عشر، حيث «منع العثمانيون دخول المراسم والطقوس التي كانوا يعتبرونها صفويّة المنشأ إلى العراق وبلاد الشام» [12] والتي كانت تقام في السراديب والقبوات، «حتى جاء الوالي علي رضا باشا في العام 1831م وأمر بالتساهل مع إقامة مجالس التعزية وخروج **مواكب اللّطم**» [13]. ويذكر التاريخ أنّ أوّل مجلس لطمي على الإمام الحسين حصل «في النجف الأشرف في منزل الشيخ نصار بن سعد العبسي عام 1821م» [14].

إلا أن بلاد الشام ظلّت تعاني من سطوة حاكم المنطقة العثماني المقيم في نابلس، والذي «منع من إحياء عاشوراء وتنظيم **مجالس اللّطم**، وسيّر دوريات تجوب الشوارع والأزقّة طوال أيام عاشوراء، ووضع حراسة دائمة على مداخل الحسينيات» [15].

*في القرن العشرين

ومع بدايات القرن العشرين، بدأت علامات الضعف تظهر على سلطة الدولة العثمانيّة في بلاد العراق والشام، وبدأت الأمور تعود إلى طبيعتها في موضوع ممارسة الحريات الدينية عامة ومنها إحياء عاشوراء وإقامة المراسم والطقوس المتعلّقة بها.

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1944م، بدأت مرحلة الإحياء العاشورائي القائم على المراسم والطقوس التي تقيمها المجتمعات الشيعية في أكثر من بلد في العالم العربي والإسلامي، وصارت تتشكّل في كل مجتمع من هذه المجتمعات هويّة ثقافيّة خاصّة تقوم على أساسها الشعائر العاشورائية بشكل عام والمجلس اللّطمي بشكل خاص.

ففي البحرين، يطلق على المجالس التي يقام فيها اللّطم اسم «**التحاريم**»، حيث «تبدأ مواكب العزاء بمسيرتها في العاصمة، تتصدرها مجموعات العزاء **واللّطميّة** المسمّاة بـ«**الشيّالة**»» [16].

وفي عُمان، يجتمع المشاركون في المراسم في حسينيّات حيث يبدؤون «بترديد مقطع من مقاطع المرثية ويقومون بحركة دائرية وهم **يلطمون** بأيديهم على صدورهم بضربات رمزية خفيفة، وفي إيقاع متواصل مع صوت

المنشد الجهوري الحزين»[17].

وفي الهند، التي تعود إقامة مراسم العزاء فيها لزمن تأسيس دولة المغول في بدايات القرن السابع عشر، تعرف مجالس اللّطم بـ«**زيارت**»، وهي طقوس «تجمع بين **اللّطم** وبين عمل مسرحي تقليدي يجسّد الواقعة»[18].

أمـا في باكستان، وفي منطقة «بلتستان» على وجه التحديد، فقد جرت العادة بأن تبدأمراسم اللّطمية المسماة بـ «**مأتم سرائى**» بقراءة قصائد الشاعر الإيراني المعروف «وصال»، يعقب ذلك موكب «**الزناجيل**» «الذي يتكوّن من مجموعات عديدة يحمل كل فرد منهم مجموعة من السلاسل الصغيرة، وعلى صوت «**النوحخان**» (نوع من الطبول)، ويضرب حاملو السلاسل الحديدية على ظهورهم»[19].

واليوم، ثمة طقوس ومراسم لطميّة لإحياء عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام تحمل هويّات ثقافيّة مختلفة في عدد كبير من البلدان كأندونيسيا، وبورما، وتايلاند وغيرها من الدول التي تشكّل الجاليات الشيعية فيها، مجتمعات قائمة بذاتها.

*خاتمة

تبقى الإشارة إلى أنّ ما تمّ تقديمه في هذه العجالة، لا يتعدى كونه لمحة تاريخية عن موضوع اللطم، ولا يمكن اعتباره سياقاً بحثياً يحاول تفكيك ظاهرة اللطم إلى أبعادها الثقافية،التي يمكن على أساسه، بناء معلم حضاري يشارك في إعلاء راية أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وما كان البقاء إلا **بالحسين**.

الهوامش

(*) مدير عام «رسالات»، الجمعية اللبنانية للفنون.
(1) مقتل الحسين عليه السلام، المقرم، ص280.
(2) لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص542.
(3) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج3، ص172.
(4) عيون أخبار الرضا، القمي، ج2، ص212.
(5) تراجيديا كربلاء،إبراهيم الحيدري، ص80.
(6) م. ن، ص105.
(7) سير أعلام النبلاء، الحافظ الذهبي، ج17، ص286.
(8) رحلات عبد الوهاب عزام، عبد الوهاب عزّام، ص326.
(9) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين المقريزي، ج 5، ص140.
(10) م. ن، ص 168.
(11) إعلام الأعلام فيمن بويع بالخلافة قبل الاحتلام، لسان الدين بن الخطيب، ص 135.
(12) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،علي الوردي، ج1، ص46.
(13) م. ن.، ج 2، ص109.
(14) م. ن.، ص110.
(15) مدخل إلى سوسيولوجيا التراث، فريدريك معتوق، ص83.
(16) طقوس عاشوراء والشعائر الحسينية، راغب السرجاني، ص64.
(17) م. ن.، ص78.
(18) م. ن.، ص84.
(19) م. ن.، ص106.

الشعر الحسيني (2/1): فنٌّ وثــق التاريخ

السيد حسين علي إبراهيم

كان العرب أمّةً أميَّة تفضّل الشعر لإيجازه وسهولة حفظه، وتؤثِره على فنون القول الأخرى.

وبزلزال استشهاد الإمام الحسين عليه السلام سنة إحدى وستين وما تلاها، كان انفعال الأمّة، شعرياً، مُدوياً. فكيف عبّرت الأمّة عن ذلك شعرياً؟ وما هي إرهاصات هذا اللون الشعريّ؟ كيف كانت بذوره وبداياته؟ وكيف نشأ هذا الشعر ونما؟ وما كانت مراميه وأهدافه؟ وإلى أي حدٍّ خدم الحركة الكربلائيّة؟...

*بدايات الشعر الحسيني

هي جملة أسئلة لا تتسع لها هذه الوجيزة، ولذلك نرى تقسيمها إلى قسمين، موزَّعين على عَدَدين متواليين، وأن نقتصر فيهما على التلميح إلى غرض الشعر الحسيني بصورة عامة، وبشكل لا يقتصر على بداياته الأولى، قبل أن ننتقل إلى الإجابة عن سؤال واحد في هذه الأسئلة المتزاحمة، ألا وهو سؤال: ما هي إرهاصات الشعر الحسيني وبداياته

الأولى؟ مقتفين آثار أوّل المقطوعات الحسينية التي وُلدت في الطريق إلى كربلاء، ثمّ في طريق القيدِ والأسْر إلى الكوفة والشام، هذا في هذا العدد، بينما يُفرد ما يرد في العدد المقبل لإرهاصات الشعر الحسيني في المدينة المنوّرة بعد رجوع الآل (رضوان الله عليهم) إليها، وعبراتٍ أولى بدأت تُنشأ أو تُنشد، من الشعراء، على ضريح الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء.

وعسى أن تكون للإجابة عن الأسئلة الأخرى فسحة قريبة.

أولاً: الغرض للشعر الحسينيّ

لعلّ إجابة سريعة تسلك الشعر الحسيني في غرضَي الرثاء والتأبين (ويتضمّن مديح المتوفّى). ولعلّ نظرةً أخرى تضمّ إلى ذلك هجاءَ أعداء الحسين عليه السلام وأعداء أهل البيت عليهم السلام، وطلبَ الثأر للدم المطلول بكربلاء.

ولكن هذا - على صحَّته شيئاً ما - يضع الشعر الحسينيّ في إطار الأغراض التي يُخَيّم عليها الطابع الفرديّ، كالرثاء والتأبين والهجاء، بينما الشعر الحسينيُّ شعر دينيٌّ غرضه اجتماعيٌّ نهضويٌّ، يجوز هذه الأغراض الآنفة توصلاً إلى غرض إحيائي عامّ يريد إحياء الأمّة الإسلامية ورِفعة الإنسان عَبْرَ بيان عِظَم الجريمة برثاء الشهيد عليه السلام وأصحابه (رض)، وتأبينهم، وهجاء أعدائهم، والغرض تحريك الأمة نحو شعار الحسين عليه السلام: «وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أريد أن

لعلّ أوّل ما يخطر في البال في نشأة الشعر الحسينيّ الأراجيز والأشعار التي كان ينشدها الآل والأصحاب وهم يبرزون إلى الأعداء

آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي».

الشعر الحسيني - إذن - هو من شعر الالتزام بقضية دينيةٍ كبرى وقضية إنسانية عظمى، وهو شعر إحيائيّ إصلاحيّ باعث ومحرّك.

ثانياً: في الإرهاصات وبدايات النشأة

لعلّ أوّل ما يخطر في البال في نشأة الشعر الحسينيّ هذه الأراجيز والأشعار التي كان ينشدها الآل والأصحاب (رضوان الله عليهم) وهم يبرزون إلى الأعداء، أو يستأذنون للبراز، أو يرتجلون في حمّى المعركة، والتي هي ميراث عاداتِ العرب في حروبها، وإن تميّزت في كربلاء بصدق العاطفة وخلوص الولاء[1].

ولكن أشعاراً أخرى جرت على لسانِ الحسين عليه السلام نظماً أو تمثلاً، وعلى ألسنة غيره قبل الوقعة وفيها، أدخلُ من أراجيز البِراز وأشعاره في نشأة الشعر الحسيني، وذلك لأنها تنعى الحسين وترثيه، أو تُنبي بمقتله.

1 - إرهاصات النشأة قبل يوم العاشر وفي طريق كربلاء

أ - نُسب بيتان من الشعر لعليّ عليه السلام يرد فيهما ذكر كربلاء، وخضاب اللّحى منهم بالدماء، وهما: [المتقارب]

كأني بنفسي وأعقابِها
وبالكربلاءِ ومحرابِها
فَتُخضب منّا اللّحى بالدماءِ
خضابَ العروسِ بأثوابِها [2]

ولكن، ربما كانت لغة البيتين مقارنة بلغة أمير المؤمنين علي عليه السلام لا تعين على الإذعان بهذه النسبة.

ب - في طريقه إلى العراق أقام الإمام الحسين عليه السلام في الخُزَيمية يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه الحوراء زينب عليها السلام وقالت: إني أسمع هاتفاً يقول: [الوافر]

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهدِ
فمن يبكي على الشهداء بعدي
على قومٍ تسوقهمُ المنايا
بمقدارٍ إلى إنجاز وعدِ [3]

وللبيان، يمكن عدّهما فاتحةً للشعر الحسينيّ، وقد نسب سماعهما باختلاف قليل إلى أمّ سَلَمَة [4].

ج - وعند إخباره من منزل الشُّقوق أن الناس مجتمعون عليه [5]، أو أن مسلماً قد قُتِل [6]، أنشد الإمام عليه السلام خمسة أبيات نذكر منها: [الطويل]

فإن تكنِ الدنيا تُعَدُّ نفيسةً
فدارُ ثوابِ الله أعلى وأنبلُ
(....)
وإن تكن الأبدانُ للموت أُنشئتْ
فقتلُ امرئ بالسيف في الله أفضلُ
عليكم سلامُ الله يا آلَ أحمد
فإني أراني عنكُمُ سوف أرحلُ [7]

د - وخاطب عليه السلام الحرّ متمثلاً بكلام لشاعر الأوس الذي كان يرمي إلى

نُصرة رسول الله ﷺ: [الطويل]

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى
إذا ما نوى حقاً وجاهدَ مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه
وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشتُ لم أندم وإن متُّ لم أُلَمْ
كفى بك ذلًّا أن تعيشَ وتُرْغَمَا [8]

ومع أن الأبيات أبياتٌ تمثّل بها الإمام عليه السلام تمثلاً، ولكنها يمكن إدخالها -باعتبار- في إرهاصات النشأة. ويوجد مورد آخر تمثّل به الإمام سيُذكر في محلّه.

هـ - سمع الإمامُ السجّاد عليه السلام الإمامَ الحسين عليه السلام يقول وهو يصلح سيفه: [الرجز]

يا دهرُ أفٍّ لك من خليلِ
كم لك بالإشراقِ والأصيلِ
من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلِ
والدهرُ لا يقنع بالبديلِ
وإنما الأمر إلى الجليلِ
وكلُّ حيٍّ سالكٌ سبيلي [9]

2 - إرهاصات النشأة في يوم عاشوراء

سنخصّ المورد بأربعة شواهد، لأننا آثرنا عدم ذكر ما قاله الأصحاب والآل (رضوان الله عليهم) من شعر الاستئذان والمبارزة وبعض الأشعار الأخرى، كبعض ما قاله العباس عليه السلام عند الاستقاء. وسنذكر الشواهد تباعاً:

أ - والشاهد الأول هو تمثّل الإمام الحسين عليه السلام بأبيات فروةَ بن مُسَيك المرادي، وذلك في خطبته الثانية يوم عاشوراء: [الوافر]

إن نَهزِمْ فهزّامونَ قِدْماً
وإن نُهزَمْ فغيرُ مُهَزَّمينا
وما إن طبُّنا جبنٌ ولكن
منايانا ودولةُ آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا
سيَلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموتُ رفّع عن أناسٍ
بكلكله أناخ بآخرينا [10]

ب - والشاهد الثاني رثاء أصحابِهِ الحرَّ

أنشد الحسين عليه السلام خمسة أبيات منها:

فإن تكُنِ الدنيا تُعَدُّ نفيسةً
فدارُ ثوابِ اللّه أعلى وأنبلُ

الرياحيّ، وقيل إن الراثي هو عليٌّ بن الحسين عليه السلام، وقيل بل الإمام الحسين عليه السلام نفسه: [الوافر]

لَنِعْمَ الحُرُّ حُرُّ بَنِي رِياحٍ
صَبُورٌ عند مُشْتَبَكِ الرِّماحِ
ونِعْمَ الحُرُّ من واسى حسيناً
وجادَ بنفسِهِ عند الصباحِ [11]

ج - قوله عليه السلام وهو يحمل على الميمنة:

الموت أولى من ركوب العار
والعار أولى من دخول النار

وقوله وهو يحمل على الميسرة: [مجزوء الرجز]

أنا الحسين بن عَلِيْ
آليتُ ألّا أنثني
أحمي عيالاتِ أبيْ
أمضي على دين النَّبِيْ [12]

والأبيات هي الشاهد الوحيد الذي ذكرناه من أشعار المبارزة.

د - قوله عليه السلام لسكينة ابنته في عاشوراء أبياتاً منها: [الطويل]

سيطول بَعْدِي - يا سُكَيْنَةُ، فاعلمي -
منكِ البكاءُ إذا الحِمَام دَهَانِيْ
لا تُحرقي قلبي بدمعِكِ حسرةً
ما دام مني الرُّوحُ في جثمانِيْ [13]

3 - إرهاصات النشأة في أسر الكوفة والشام:

أ - جيء بالإمام السجاد عليه السلام إلى الكوفة على بعير ضالع ويداه مغلولتان، ومهَّد لخطبته بأبيات هي: [البسيط]

يا أمّةَ السوءِ لا سَقْياً لربعِكُمُ
يا أمّةً لم تُراعِ جَدَّنا فينا

عندما دعا ابن زياد النساء ورأين رأس الحسين عليه السلام بين يديه لم تتمالك زوجُهُ الرَّباب من رثائه

لو أنّنا ورسولُ الله يجمعنا
يومَ القيامةِ ما كنتم تقولونا؟
تُسَيِّرونا على الأقتاب عاريةً
كأننا لم نُشَيِّدْ فيكمُ دِينا [14]

ب - عندما دعا ابن زياد النساء مرةً ثانية، ورأين رأس الحسين عليه السلام بين يديه لم تتمالك زوجُهُ الرَّباب بنت امرئ القيس بن عديّ من رثائه، فقالت: [البسيط]

إن الذي كان نوراً يُستضاء به
بكربلاءَ قتيلٌ غيرُ مدفونِ
سبطَ النبيّ، جزاك الله صالحةً
عنّا، وجُنّبتَ خسرانَ الموازينِ
قد كنتَ لي جبلاً صعباً ألوذُ به
وكنتَ تَصْحبنا بالرَّحْم والدِّينِ
مَنْ لليتامى ومن للسائلينَ ومَنْ
يُغني ويأوي إليه كلُّ مسكينِ
واللهِ، لا أبتغي صِهْراً بصهرِكُمُ
حتى أُغَيَّبَ بين الماءِ والطينِ [15]

وفي الأبيات دلالة بيّنة على أنها قيلت قبل دفن الإمام الحسين عليه السلام: «بكربلاءَ قتيلٌ غيرُ مدفونِ»، وقد دفن عليه السلام بعد ثلاث. وقد وفت بقسمها فلم تتزوج بعد الإمام حتى لحقته سريعاً سنة اثنتين وستين.

وقد رثته في الشام بقولها: [الخفيف]

واحسينا لا نَسيتُ حسيناً
أَقْصَدَتْهُ أَسِنّةُ الأعداءِ
غادروه بكربلاء صريعاً
لا سقى اللّه جانبَيْ كربلاءِ [16]

ج - وقد أورد السيد ابن طاووس أنّ أم كلثوم أخت الإمام الحسين عليه السلام خطبت في الكوفة خطبة، وكان من جملة ما قالته: [الطويل]

قتلتم أخي ظلماً فويلٌ لأمّكم
سَتُجْزَونَ ناراً حَرُّها يتوقّدُ
سفكتُمْ دماءً حرّم اللّه سَفْكَها
وحَرّمَها القرآنُ ثم محمدُ

د - عندما وُضع الرأس الشريف بين يَدَيْ يزيد تمثّل بقول الحسين بن همام: [الطويل]

نُفَلِّقُ هاماً من رجالٍ أعزّةٍ
علينا وهم كانوا أعَقَّ وأظلما [17]

... وكان عنده عبد الرحمن بن أمّ الحكم، فقال عبد الرحمن:

لَهَامٌ بجنبِ الطفّ أدنى قرابةً
من ابن زيادِ العَبْدِ ذي النَّسَبِ الوَغْلِ
سُمَيَّةُ أمسى نسلُها عَدَدَ الحصى
وبنتُ رسول اللّه ليس لها نَسْلُ

«فرفع يزيدُ يده، فضرب صدر عبد الرحمن، وقال له: اسكت» [18].

الهوامش

(1) مقتل الحسين، عبد الرزاق المقرّم، ص247.
(2) الخصائص الحسينيّة، جعفر التستري، ص113.
(3) م.ن، ص123؛ مقتل الحسين، ص176.
(4) مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، الطبراني، ص71.
(5) مقتل الحسين، م.س، ص180.
(6) الخصائص الحسينية، م.س، ص125.
(7) مقتل الحسين، م.س، ص180.
(8) م.ن، ص184.
(9) م.ن، ص217؛ الخصائص، ص125.
(10) م.ن، ص234 - 235.
(11) م.ن، ص245.
(12) م.ن، ص247 - 375.
(13) الخصائص، م.س، ص128.
(14) مقتل الحسين، م.س، ص316.
(15) م.ن، ص326 - 327.
(16) أدب الطفّ، جواد شبّر، ج1، ص61.
(17) ورُوي: «رجالٍ أحبّة»، را: الطبراني، ص60 - 61.
(18) مقتل الحسين، م.س، ص61.

كربلاء: شعلة أضاءت الشاشة

وئام أحمد

تعتبر عاشوراء من المدارس الإسلاميّة الأصيلة في تربية الأجيال على مرّ التاريخ، وذلك لأن هذه الملحمة الحسينية قد ساهمت بشكل كبير في صناعة مفهوم التضحية في سبيل إعلاء راية الحق، ونصرة المظلوم في وجه الظالم. وقد كانت سيرة الإمام الحسين عليه السلام وقصته مع الطاغية يزيد هي العنوان الأبرز في هذا الصراع العالمي، الذي تتجه فيه الشعوب الإنسانية فطرياً لنصرة الحق في مقابل الباطل.

وكما يعبر القائد الخامنئي دام ظله: إن حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام على امتداد تاريخ حياته لمدة أكثر من خمسين عاماً كلها دروس وعبر، ففترة طفولته دروس، وفترة شبابه دروس، وسلوكه خلال فترة إمامة الإمام الحسن بن علي عليه السلام دروس، وسلوكه ومواقفه بعد استشهاد أخيه الإمام الحسن بن علي عليه السلام كلها دروس. لم يكن الأمر بحيث يقال إن ما قام به الإمام الحسين عليه السلام كان في اليوم الأخير فقط. بيد أن عظمة واقعة كربلاء من التألق والضخامة بحيث تطغى على جميع الأنوار الأخرى وكأنها الشمس المشرقة [1].

*مقاربة مشوّشة

لذا، فإننا عندما نود مقاربة هذه الملحمة التاريخية الخالدة من الناحية الفنيّة، نرى أنها مليئة بالدلالات الإنسانية الكبيرة التي يُستقى منها آلاف الصور المشبّعة بالمفاهيم التربويّة والاجتماعيّة.

في استعراض بسيط للنتاج الفني العربي الذي تناول عاشوراء بشكل عام، أو ركز على بعض الجوانب الاجتماعية منها، نرى أن السينما العربية لم تعط لهذه القيمة التاريخية الكبيرة حقها، فكانت الأعمال إما خجولة أو أنها شردت عن الخط الأساسي لعاشوراء، وذلك لأن القيّمين على هذه الأعمال يخضعونها للهدف الذي يبغونه من وراء إنتاجه، وهو: إما إظهار للصورة الحقيقية لما حصل في كربلاء الإمام الحسين، وإظهار مظلوميّته وتفانيه في الدفاع عن الحق ونصرة المظلوم، أو تشويه لهذه الصورة وأخذ الأحداث إلى منحى آخر يمجد بعض الذين كانوا يعايشون الإمام الحسين عليه السلام وقد نبذهم التاريخ بسبب أعمالهم وما قاموا به من جرائم ضد الإنسانية، وللأسف هذا يعتبر تزويراً للتاريخ بكل ما للكلمة من معنى.

*الإعلام أمضى من السيف

ولو أردنا أن نستعرض قليلاً دور الفن السابع أو (السينما) في صناعة الرأي العام للشعوب ودرجة تأثيره في كل مشاهد لهذا الفن الجديد، لوجدنا أنّ هذه اللغة، أي لغة الإعلام والسينما، هي أمضى من السيف وأشد فتكاً من السلاح لأن أثرها يمتد من العقل وصولاً للتأثير في القلب والروح. لذا، فإن الدول الكبرى لم تعد تهتم بالأسلحة الفتّاكة للتحكم بحياة البشر من خلال القوة، بل اتجهت نحو نوع جديد من الحرب وهو الحرب الناعمة.

يقول سيد شهداء أهل القلم الشهيد السعيد مرتضى آويني في كتابة (مرآة الساحر/ آيينه جادو): «إن الفن السابع

هو تجسيد حقيقي لفكرة العبودية ولكن بـإرادة الفـرد، حيث إنـه عندما يذهب لمشاهدة فيلم سينمائي، فإنه في البداية يدخل إلى مكان مظلم، يجلس في مقعده لا يتحرك أبداً، وعندما يبدأ الفيلم فإنه يكون أسير التنويم المغناطيسي الفكري، فكل مشاعره وأحاسيسه تتلاعب بها المؤثرات البصرية وتأخذه دون أن يشعر إلى عالم أراده المخرج أن يذهب إليه، بغض النظر إن كان هذا العالم جيداً أو فاسداً، ولهذا فقد كانت السينما هي أحد أهم الأسلحة الغربية، على مرّ التاريخ، التي لا تقاوم»[2].

بعد استعراض أهمية السينما نعود إلـى الكيفيّة التـي تعرضت بها لواقعة عاشوراء، وسنبدأ بالحديث عن السينما العربية.

كما سبق وقلنا فإن السينما العربية لم تنصف القضايا الدينية بشكل كبير... وقد ظهرت هناك حركة اقتباس لبعض الروايات التي تتحدث عن كربلاء ولكن بشكل أدبي وروائي خيالي، أي أن الوقائع موجودة ولكن بتصرف الكاتب.

***خطوة هامّة**

وكانت معظم الأفلام العربية تتحدث عـن القصص الـغرامـيـة والإنـسـانـيـة، وقصص الـحـروب الأهـلـيـة... وبعض القصص التاريخية من حياة الخلفاء وأهـم الـقـادة الـتـاريـخـيـين. ولـكـن، في الآونة الأخيرة، أصبح هناك حاجة فعلية لاستحضار بعض القصص الدينيّة التي تشكّل معلماً أساسيّاً في المجتمع، فكان هناك مسلسل «الحسن والحسين ومعاوية» للمخرج «حاتم علي».

بغض الـنـظـر عـن رأيـنـا فـي هـذا المسلسل أو نقدنا الفني لـه، فاختيار مخرج فذّ مثل «حاتم علي» لإخراج هكذا فيلم ديني كبير، يعتبر خطوة كبيرة لدى الجهة المنتجة وإصراراً على إبراز قيمة

في الآونة الأخيرة، أصبح هناك حاجة فعلية لاستحضار بعض القصص الدينيّة التي تشكّل معلماً أساسيّاً في المجتمع

معينة بغضّ النظر عن مضمونها ومدى مقاربتها للحقائق التاريخية، خاصةً وأن هذه المرحلة كانت تتضمن بعض الأمور الخلافية الهامّة حول أحقيّة الخلافة واغتصابها.

ما يعنينا قوله: إنّ هذا المسلسل كان مسيّراً بقيود الجهة المنتجة، ولهذا فإن معظم المرجعيات قد عارض بثّه للناس لأنه يشوه الحقائق.

*«العقاب» فكرة جديدة

في الانتقال إلى مسلسل آخر عرض على إحدى القنوات اللبنانية وهو «العقاب»، فقد كانت فكرة المسلسل جريئة وجديدة من خلال تتبع حركة الاقتصاص من قتلة الإمام الحسين عليه السلام. لن نخوض في النقد الفني للعمل، ولكن هكذا عمل إنساني وضمن إمكانياته الإنتاجية المتواضعة، نستطيع القول إنه جدير بالإحترام لأنه أنصف الحقبة التي تكلم عنها، خاصة أنه أظهر لنا صورة جديدة، فدائماً كنا نستعرض القصة الحقيقية لعاشوراء ولكن لم نتعرض لحياة القتلة والمجرمين في كربلاء.

كما كان هناك محاولة كرتونية مع فيلم «أرض الطف»، والذي شاهده اللبنانيون بشغف حيث عرض في معظم المناطق اللبنانية ودخل إلى كل القرى والبيوت.

*السينما الإيرانية

في الانتقال إلى السينما الإيرانية نرى أن الإيرانيين قد أشبعوا المواضيع الدينية دراسة وتقديماً بمختلف الوسائل الفنية والبصرية. وقد حرصوا على تقديم الصورة الحقيقية التي تتطابق مع انتمائهم وعقيدتهم الشيعية، لأنهم أدركوا حجم وخطورة تشويه هذا التاريخ العريق وأثره الكبير في تكوين شخصيّة المجتمع الإيراني الإسلامي الصاعد والشاب.

في استعراض بسيط للأعمال الفنية، سنتناول فقط الأعمال الدرامية منها، لأن الاعمال الفنية التي تناولت عاشوراء كثيرة ولا تحصى من مسرح، ولوحات، وأعمال مشهدية وموسيقية... وكلها تعدّ من الأعمال الجديرة بالاحترام من مختلف الجوانب.

*التفاني والإيثار

سنبدأ مع مسلسل عرض كثيراً على إحدى القنوات اللبنانية الملتزمة خلال فترة محرم، فكان مرتبطاً بوجدان كل المشاهدين خاصة أنه يجسد واقعة عاشوراء بشكل كامل، وهو مسلسل الإمام الحسين عليه السلام (التفاني والإيثار).

على الرغم من قدم إنتاج هذا المسلسل وهو من الروائع الإيرانية، فإنه ظلّ حياً يستمد حياته من واقعة كربلاء، ذلك لأنه في الأيام العشرة الأوائل من شهر محرم، يكون كل الموالين على موعد مع السيرة الحسينية من خلال مجالس العزاء، وهو نوع من التقديم الفني لعاشوراء، لأن فكرة الحكواتي كانت

تتجسد في تقديم كل ما هو إنساني ومليء بالقيم بأسلوب يحفز خيال المستمع على الغوص إلى داخل القصة والتأثر بها (سلباً أو إيجاباً).

وفي المقاربة مع مجالس العزاء نرى أن القارئ يحاول أيضاً إدخال المستمع والمؤمن إلى كربلاء بكل جوانبها فتراه يتأثر بمظلومية الإمام الحسين عليه السلام، ولهذا ما زالت قضية كربلاء نابضة وحية، لأنه بمجرد ذكرها تجري الدموع وتتفطر القلوب، ومسلسل التفاني والإيثار هو تجسيد حقيقي لهذه المجالس الحسينية.

***«يوم الواقعة» ومحاولات أخرى**

وتتابعت هذه الأعمال فكانت هناك أفلام تتحدث عن بعض جوانب كربلاء، فكان فيلم «يوم الواقعة» الذي يتحدث عن ذلك النصراني الذي ترك كل شي وذهب لينصر الإمام الحسين عليه السلام، ولكنه وصل متأخراً، فيتحول إلى راوٍ لقصة التفاني والشهادة.

كما تعرّف اللبنانيون إلى أعمال درامية أخرى خاطبت فئة الأطفال والناشئة، وهي الفئة التي يعوّل عليها في بناء مجتمع قوي وراسخ، فكان هناك «الفارس الشجاع» الذي تحدث عن شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام فأصبح بذلك المثل لكل طفل في الشجاعة والبأس عوضاً عن التشبه بأبطال الشخصيّات الكرتونيّة الدمويّة. وبرأيي هذا أحد وجوه التأثير الفعّال لهذه الأعمال وهو أن نحوّل ونجذب انتباه هذا الجيل سريع التأثر إلى الأمور المثلى والجيدة. كما كان هناك فيلم «الجندي الصغير» الذي يتحدث عن الطفل الرضيع عبد الله، وهو أصغر جندي في جيش والده الإمام الحسين عليه السلام، حيث كاد يقسم جيش الأعداء قسمين بين موافق على إعطائه الماء ومعارض، وانتهى كيد الأعداء بذبحه من الوريد إلى الوريد.

كما كانت هناك محاولات أخرى مثل قصص من عاشوراء، وهي مجموعة قصص قصيرة تتحدث عن عدد من أبطال واقعة كربلاء ومدعّمة برسوم توضيحية.

كما سبق وأسلفنا عن أهمية السينما كوسيلة تبليغية وإعلامية فعالة، فإن

> فيلم «يوم الواقعة» يتحدث عن ذلك النصراني الذي ذهب لينصر الإمام الحسين عليه السلام ولكنه وصل متأخراً

مهما سعينا لربط الناس باعتقاداتهم وقيمهم الإسلامية تبقى السينما هي الوسيلة الفعالة والأنجح في ذلك

طبيعة عرضها للمواضيع تظهر حجم خطرها ودرجة تأثيرها.

ومهما سعينا لربط الناس باعتقاداتهم وقيمهم الإسلامية تبقى السينما هي الوسيلة الفعالة والأنجح في ذلك.

*شُعلة لن تنطفئ

إن كل الأعمال التي ذكرناها إيرانية كانت أم عربية تركّز على مفهوم أساسي وهو تكوين ثقافة حسينية نابعة من عقيدة إيمانية راسخة وخالصة، فنحن لن ننتظر مشاهدة مسلسل ما أو فيلم ما لنؤمن بمظلومية الإمام الحسين عليه السلام، لكن بمجرد أن نشاهد هكذا عمل يجسد ركناً أساسياً في عقيدتنا فإنه يكون نوراً على نور، ويجعل الأمور المبهمة واضحة جلية. إن حركة المقاومة انطلقت من كربلاء، وأحد تجلياتها في مجتمعنا هذا كان وسيبقى مقاومة العدو الصهيوني والتكفيري حالياً. ولهذا فعندما نرى عملاً عسكرياً للمقاومة أو نشاهد مسلسلاً كالغالبون فإن ذلك يزيد من تمسكنا بالمقاومة ويجعلنا نتعرّف إليها أكثر. وهكذا الأمر بالنسبة لعاشوراء، فإن كل هذه الأعمال تعمل على ترسيخ وتعزيز تمسّكنا بالثورة الحسينيّة الحقة، وتمهد الظهور لصاحب الزمان الإمام المهدي عجل الله فرجه من خلال هذه الأجيال الصاعدة الفتية، المؤمنة بأن الموت خُطَّ على ابن آدم كمخط القلادة على جيد الفتاة، وبأن الجهاد هو باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، هؤلاء بدأوا من كربلاء واستمروا على مر الزمن وها هم في أيامنا هذه يقولون: «لن تمحو ذكرنا»[3]، وستبقى كربلاء نابضة وحية في قلوبنا إلى الأبد، فإنها شعلة لا تنطفئ أبداً.

الهوامش

(1) يراجع: كلمته في لقائه مختلف شرائح الشعب بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسين عليه السلام (2013/6/12).

(2) كتاب «مرآة الساحر» للشهيد آويني وهو خلاصة فكره حول الإعلام والسينما والأدب والقضايا الإنسانية، ص20.

(3) عمل مشهدي من إنتاج الجمعية اللبنانية للفنون – رسالات، يقارب حركة كربلاء مع واقع المقاومة الإسلامية الحالي.

على حبّ الحسين عليه السلام

تحقيق: زهراء عودي شكر

تعتبر عاشوراء أوّل تراجيديا في الإسلام، فقد أفرزت مبادئ وقيماً وسلوكاً وشعائر وطقوساً، كوّنت منبعاً فيّاضاً من الحزن لا ينضب وإرثاً فكريّاً وثوريّاً لا يهدأ، إذ يحتل «اللطم» موقعاً لافتاً في مراسم إحيائها، كذلك المجالس الحسينية والإطعام في سبيل الله وكله... على حبّ الحسين عليه السلام.

* البانوراما العاشورائية الشعبية

ما إن يهلّ هلال محرّم حتى تلحظ اختلاف الشارع، الرايات السوداء تُسدل على شرفات المنازل ومسحة الحزن ترتسم على وجوه الناس، ومكبّرات الصوت تصدح باللطميّات والدعوات لحضور المجالس والمراسم الحسينية التي تعمّ المنازل، والمساجد، والمجمّعات، وعجلة العمل تنطلق لتلبّي حاجات وطلبات الناس، فالأفران يشتدّ الإقبال عليها والمحال التجارية وغيرها لتأمين مستلزمات المجالس. كل شيء يبدو مختلفاً ويشعرك بذكرى الطفّ الأليمة. وهذا ما يشير إلى وعي الناس أكثر فأكثر بهول الواقعة، ويعكس فهمهم لمضمونها ومدلولاتها، التي أضحت تبثّ في مواعظ المجالس الحسينية.

الحاجة سلام، ربة منزل، تحاول قدر استطاعتها ارتياد المجالس الحسينية التي تدعى إليها، تقول: «موعظة المجلس صارت اليوم عاملاً محفزاً لحضور العزاء، يجد فيها المستمع الكثير من الأمور الدينية والعملية التي يجهلها نظراً لعدم وجود الوقت الكافي للاطلاع عليها، كذلك يجري سرد لبعض القصص والمواقف التي مرّ بها الأنبياء والأئمة عليهم السلام، إضافة إلى التذكير ببعض الأعمال والأوراد المستحبّة التي تجذب إلى المجلس أكثر فأكثر، وبهذا نتنوّر بالمعرفة ونستذكر مصيبة الإمام الحسين عليه السلام في آنٍ معاً».

ويقصّ لنا الشاب حسين م. قول زميله مهدي ابن العائلة الميسورة، عن الأرزاق التي يسخرها الله لهم في شهر محرم، وهو يردّ سبب تلك الأرزاق إلى بركة الإمام الحسين عليه السلام، فهم اعتادوا إقامة الولائم طوال شهر محرم. ويستكمل حسين حديثه قائلاً: «إن النية هي أساس كل شيء، فالأحاديث تقول: «إنما الأعمال بالنيات» [1]، فكيف إذا كان العمل في سبيل الله وحباً للحسين عليه السلام؟».

*على حبّ الحسين عليه السلام

في شهر محرم تلفتك مشاهد متنوعة لا تلحظها في الأيام الأخرى، فمثلاً تشدّك روائح الأطعمة الفوّاحة كالهريسة، والمنسف، وكعك العباس وغيرها. وهي ممّا لا يصعُب على المار قربها معرفة مصدرها لأنها غالباً ما تشكّل «لمّة» تجمع حولها الأهل والجيران الذين يتشاركون في طهوها وصنعها لتوزيعها على المارّة وأهل الحيّ، وكل ذلك بهدف كسب الأجر والتقرّب من الله تعالى.

وينتظر جيران الحاجة هناء الهريسة التي تطهوها كل عام ويشرحون لك مدى جودة طعمها ورائحتها، تقول الحاجة هناء: «لقد نذرت منذ سنوات خلت إقامة عدد من المآدب على حبّ الإمام الحسين عليه السلام خلال شهر محرم، فبعد كل مجلس أُنفق الطعام في سبيل الله وعلى حب أهل البيت عليهم السلام، راجية من المولى نيل شفاعتهم في الدنيا والآخرة».

*اللطم... فلكلور كربلائي، على وقع أنغام الحرية

إلى ذلك تحتل مسيرات اللطم والندب جزءاً من المشهد العاشورائي الشعبي، فتجدها تقام في المدن والقرى، مجسّدة بعض مشاهد الطف الحزينة، ومطلقةً الشعارات العريضة التي تعلن الولاء لمسيرة الإمام الحسين واستكمال نهجه لحين ظهور صاحب الزمان. ويتعمّد الأهالي المشاركة في تلك المسيرات هم وأبناؤهم كي يغذوا حبّ أهل البيت فيهم، ولكي يحافظوا على تواصل روحي دائم مع القضية الحسينية. وهنا يؤكد السيد علي ش. أن «معركة الحق والباطل التي كانت منذ أيام أهل البيت عليهم السلام، ما زالت قائمة حتى اليوم أينما وُجد المسلمون، وهي والحمد لله منتصرة ببركة الدماء التي اتخذت من مسيرة الحسين نهجاً. ونحن نفتخر بهذا المبدأ، ونسعى الى السير على هداه وزرعه في نفوس أبنائنا، من خلال المشاركة في المجالس أو المسيرات أو اللطميات أو أي أمر يكسبنا حب الحسين وشفاعته».

> اللطم يمكن اعتباره ركناً من أركان الشعائر الحسينية، وهو يؤدّي دوراً فعّالاً في الاستقطاب والاستنهاض

*إيقاظ واستنهاض

إذاً، اللطم ليس موروثاً شعبياً فلكلورياً يحاكي عادات وتقاليد راسخة بأشكال متنوعة، فارغة المضمون وغامضة المغزى، بل هو جزء من الطقوس التي تبعث على الاستنهاض والاستعداد لنصرة السائرين في نهج عاشوراء، وهذا الاستنهاض يتأتى من التعاطف مع المصيبة الفاجعة المتصاحبة مع

الحزن على الحسين وأهله، ثم يتحول إلى إرادة نهوض وقيام في مواجهة الباطل الذي واجهه واستشهد من أجله الحسين وإلى وعي فكري وسياسي في مستويات عالية في فهم مرتكزات هذه القضية وامتداداتها التي تستمر في واقعنا وتجعل كربلاء حية وحاضرة في كل مواجهة بين الحق والباطل أينما كان.

وفي هذا المجال، نشير إلى أنّ اللطم يمكن اعتباره ركناً من أركان الشعائر الحسينية، وهو يؤدّي دوراً فعّالاً في الاستقطاب والاستنهاض وهو بعكس بعض الأنواع الأخرى التي لا تشكّل وسيلة استقطاب للشارع الحسيني والعالمي نحو القضية المطروحة، وذلك نظراً للصورة التي يعكسها هذا النوع من الأداء على الجمهور، إذ يثير فيه شعور النفور والخوف، بدلاً من الجذب وخلق التفاعل الروحي والعاطفي مع الملحمة العاشورائية بكل أبعادها الثوريّة والسياسيّة والفكريّة.

*الإطعام... حباً وكرامة

ولا تقتصر لوحة عاشوراء على هذه الصور فحسب، بل تتخطاها إلى نواح أخرى تتمثل بالإطعام في سبيل الحسين عليه السلام لتحاكي تارة العادات والتقاليد الموروثة عبر الأجيال، ولتطبق طوراً الأحاديث التي حثت على ذلك، فقد روي عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام: «من موجبات المغفرة إطعام الطعام»[2].

ويتمثل الإطعام بتوزيع المأكل والمشرب على مرتادي المجالس الحسينية، وعلى الفقراء والمساكين والأهالي والجيران وتتنوع الأطعمة بين مأكولات جاهزة وأخرى محضّرة منزلياً. وعلى أيّ حال، فالغاية من الإطعام التقرّب إلى الله تعالى، وإذ يطلق عليه إطعام في سبيل الحسين، إلا أنّ القصد هو الإطعام على حبّ الحسين عليه السلام في سبيل الله.

*أطباق عاشوراء

أ - الهريسة

من أشهر الأطباق التي تطبخ في عاشوراء في معظم البلاد العربية، ما يعرف بـ«الهريسة»، أو «العاشورية» نظراً لطهوها في عاشوراء، أو «الحبية» لاحتوائها على حبوب القمح المقشر وما يعرف بـ«الحليم» في إيران.

وتختلف مكونات الهريسة وطريقة

طبخها وتركيبتها تبعاً للمكان أو الدولة التي تطبخ فيها، فبعضهم يصنعها من حبوب القمح المقشور واللحم أو الدجاج، وبعضهم الآخر يصنعها من الأرز والعدس واللوبياء مضافاً إليها التوابل الخاصة، إلّا أنّها في النهاية توزّع على البيوت، والزوّار، والمارّة وفي مجالس العزاء.

يُرجع بعض المؤرخين تاريخ «الهريسة»، بناءً على بعض الروايات، إلى واقعة الطف عام 61 هجري، فبعد تلك الواقعة، وقعت النسوة ومعهن السيدة زينب عليها السلام أخت الإمام الحسين عليه السلام في الأسر، فعمدن إلى جمع الحبوب المبعثرة في الخربة، التي كنّ فيها، وطبخنها لإطعام الأطفال الذين أنهكهم جوع الأسر.

بعض الروايات يرجّح أن تكون «الهريسة» طعاماً عرفه العرب قبل الإسلام وكان يُسمى حينها بـ«السويق»

إلا أن بعض الروايات الأخرى يرجّح أن تكون «الهريسة» طعاماً عرفه العرب قبل الإسلام وكان يُسمى حينها بـ«السويق». وعلى أي حال فـ«الهريسة» التي تطبخ اليوم مرتبطة بواقعة الطف، وهي ليست حكراً على المسلمين الشيعة، إذ إن المسلمين السنة يطبخونها أيضاً،

إضافة إلى المسيحيين الذين استمدوها من جيرانهم المسلمين، عندما كانوا يساعدونهم في طبخها وتوزيعها.

ب - المنسف و«القيمة»

إلى ذلك تقوم بعض العائلات بطهو وتوزيع ما يسمى بـ«القيمة والأرز»، خصوصاً في العراق وإيران، وهذا الطعام مكوّن من: الحمّص، واللحم، والليمون المجفف... المهروسة معاً.

ومن الأطعمة المنزلية التي توزّع أيام عاشوراء، أيضاً، «المنسف». ويوزّع غالباً في الدول الخليجية على محبّة الحسين عليه السلام وأهله لكسب الثواب. و«المنسف» عبارة عن طبق من الأرز يحتوي على اللحم أو الدجاج إضافة إلى المكسرات، يوزّع إلى جانبه اللبن. وهو من المأكولات الخليجية الفاخرة والمكلفة.

ج - كعك العباس

ولا ننسى الحلويات المنزلية التي تحتل «كعكة العباس» المرتبة الأولى فيها، ولم يكن هذا النوع من الكعك معروفاً في السابق بـ«كعك العباس»، ولكن بعد حادثة الطفّ اشتهر بهذا الاسم تيمناً بـ«أبي الفضل العباس»، الذي قضى بين يدي أخيه الحسين. وكعك العباس مصنوع من عجينة الطحين والسكر واليانسون، المخبوزة.

د - وللماء خصوصيّة

وأما الماء فله خصوصية في عاشوراء، فترى السبيل في كل ركن بالماء يفيض، ليرتوي منه الناس ويتذكروا الإمام الحسين بن علي عليه السلام وعياله وأصحابه الذين استشهدوا عطاشى.

أما بالنسبة للمأكولات الجاهزة، فباتت كثيرة ومتنوعة، لا ترتبط بحدث معين يتعلق بواقعة كربلاء وما إليها، ولا تمت بصلة للعادات والأعراف والموروثات الاجتماعية، إنما هي ومهما كان نوعها، ضيافة يقدمها الناس حسب قدراتهم خلال المجالس الحسينية، للتقرب إلى الله عزَّ وجلّ. وهذه المأكولات كثيرة منها: العصير والماء، والخبز، والبسكويت والراحة، والملح، والمعمول، والمعجنات المتنوعة، وأطباق الأرز الجاهزة. وقد بات الناس يلجأون لهذه الأطعمة والمأكولات الجاهزة نظراً لوفرتها في الأسواق.

وفي هذا الإطار، لا تخفى أهمية صفاء النية وخلوصها ليكون إطعاماً على حب الحسين عليه السلام في سبيل الله وتقرباً إليه، وليس في سبيل التنافس والتباهي حول من يوزع الأطعمة الأفضل والأفخر.

وأخيراً من نافل القول التأكيد على أنّ كلّ ما للحسين ينمو ويثمر.

الهوامش

(1) الهداية، الصدوق، ص62.

(2) وسائل الشيعة، الحر العاملي، طبعة آل البيت ج11، ص554.

أحكام نفقة الأقارب (3/1)

الشيخ علي حجازي

يجب الإنفاق على بعض الأقارب دون بعض، بشروط يأتي تفصيلها. وقد ذُكر أنّ الإجماع من المسلمين قام على ذلك، ويشهد بهذا الوجوب روايات كثيرة مستفيضة، منها: سئل الإمام الصادق عليه السلام: «مَن الذي أُجْبَرُ عليه وتلزمني نفقته؟ قال: الوالدان والولد والزوجة»[1].

ووجوب الإنفاق لا ينحصر بالذكور، بل يعمّهم مع الإناث.

*فيمن يُنفق عليه

يجب (على التفصيل الآتي) الإنفاق على الأبوين وآبائهما وأمّهاتهما وإن علوا، كما يجب على الأولاد وأولادهم وإن نزلوا، بلا فرق في الوجوب بين الذكر والأنثى، والصغير والكبير، والعادل والفاسق، بل يجب هذا الإنفاق حتّى على هذا القريب ولو كان كافراً. ولا يجب الإنفاق على غير هؤلاء إلّا أنّه مستحبّ.

*ترتيب المنفقين

أ - يجب على الأب القادر (بالشروط الآتية) أن ينفق على ولده الفقير، سواء أكان الولد ذكراً أم أنثى. ومع فقد الأب أو فقره فيجب على جدّ الولد لأبيه (أب الأب)، ومع فقده أو إعساره فعلى جدّ الأب، وهكذا متعالياً، مع مراعاة الأقرب فالأقرب، فمع وجود القريب لا يجب الإنفاق على البعيد.

ب - مع فَقد الأب وإن علا أو مع إعسار الموجود فيجب على الأم القادرة أن تنفق على ولدها المعسر، ومع فقدها أو مع إعسارها فيكون الوجوب على أبيها وأمّها وإن علوا ويشترك مع آباء وأمهات الأم في

الوجوب كلٌّ من يتقرّب إلى الأب من جهة الأم، الأقرب فالأقرب، فمع وجود الأقرب يجب الإنفاق عليهم مع يُسر حالهم، ولا يجب على الأبعد، ولو وجد أكثر من واحد من نفس الدرجة (كأب الأم وأم الأم) فيجب الإنفاق عليهم، ويشتركون فيه بالسويّة حتّى مع الاختلاف في الذكورة والأنوثة، فلا يُقدَّم أب الأمّ على أمّ الأمّ مثلاً، بل يشتركان بالتساوي.

- نماذج تطبيقية

1 – إذا كان للولد أب وجدّ موسران (مقتدران مادياً)، فالنفقة على الأب.

2 – لو كان له أب وأم، فعلى الأب.

3 – لو كان جدّ للأب مع أم، فعلى الجدّ.

4 – لو كان له جدّ لأم مع أم، فعلى الأمّ.

5 – لو كان له جدّ لأمّ وجدّة لأمّ، يتشاركان بالتساوي.

6 – لو كان له جدّ لأمّ وجدّة لأمّ وجدّة لأب، يتشاركون ثلاثاً.

ج – إذا كان الأب والأم معسرين (قليلي الرزق) فيجب على الولد مع اليسار (الاستطاعة) أن ينفق عليهما، بلا فرق بين كون الولد ذكراً أو أنثى، فلو كانت البنت موسرة (مقتدرة مادياً) يجب عليها الإنفاق على أبويها إذا كان المال مالها وأما إذا كان المال لزوجها فلا يجب عليها ذلك. ولو كان الأولاد الموسرون متعدّدين ذكوراً وإناثاً فيجب عليهم الإنفاق بالتساوي بحسب عددهم.

د – إذا فُقد الولد أو كان معسراً فيجب إنفاق ولد الولد على الجد، أعني: ابن الابن أو ابن البنت، وبنت الابن وبنت البنت، وهكذا، مع مراعاة الأقرب فالأقرب، ومع التعدّد والتساوي في الدرجة يشتركون بالتساوي.

- نماذج تطبيقية

1 – لو كان للأب والأم المعسرين ابن مع ولده فالنفقة على الابن دون ابن الابن.

2 – لو كان لهما بنت مع ولدها فعلى البنت دون ابنها.

3 – لو كان للوالدين ابنان أو بنتان أو ابن وبنت فيشتركان بالتساوي.

هـ – إذا اجتمع الآباء والأبناء معاً فيراعى الأقرب فالأقرب، ومع التساوي يتشاركون.

- نماذج تطبيقية

1 – إذا كان للمعسر أب مع ابن، أو أب مع بنت فيتشاركان بالتساوي.

2 – لو كان للمعسر أب وحفيد أيضاً أو حفيدة فعلى الأب.

3 – لو كان للمعسر ابن وجدّ لأب (والد المعسر) فعلى الابن.

4 – لو كان للمعسر حفيد (من ابن أو بنت) مع جدّ لأب فيتشاركان بالتساوي.

5 – لو كان للمعسر أم وحفيد (من ابن أو بنت) مثلاً فعلى الأم.

نعم لو كان له أم مع ابن أو بنت فالأحوط وجوباً التراضي والتسالم على الاشتراك بالتساوي.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج21، ص525.

انتبه!... شهادات مفخّخة

تحقيق: صفية حيدر أحمد

هل فكرت يوماً بأنك قد تكون على شفا هاوية التزوير العلمي؟!... أم هل لاحظت بعض الألغام التربوية خلال مسيرتك الدراسية؟!... وفي حال لم تشغل بالك تلك الأمور البتة، فعليك الانتباه من الآن. عرف الناس منذ زمنٍ بعيد الشهادات المزوّرة أو الشهادات التي تباع مقابل مبلغٍ من المال، وفي كلتا الحالتين هناك من يسعى وراء ذلك ويطلبه، ولكن ما ليس في الحسبان وجود شهادات مفخّخة شفهياً ولا تمت إلى الواقع بأي صلة... وهذا الأمر يشهده الواقع الدراسي والعلمي في بعض المعاهد وتؤكّده شهادات المتضررين من هذه الآفة الكارثيّة.

*شهادات وهمية

انتشرت عملية السطو الفكري في أحد المعاهد المختصة بعالم الإعلام والإخراج التلفزيوني والسينمائي حتى أطلق عليه «معهد عكاظ» لكثرة ما يبيع صاحبه شهادات وهمية تكلّف صاحبها الآف الدولارات قبل أن يكتشف أنها ليست حقيقية.

(ن. ع)... ضحية من ضحايا هذا المعهد، وقد حصل على نصيبٍ وافٍ من

الشهادات الوهمية والبطاقات المزورة قبل أن يلتفت إلى الواقع المرير، حيث قال: «أذهلني ما سأحصل عليه من شهادات إن تابعت دراستي في هذا المعهد، منها «شهادة من الاتحاد العالمي للإعلام» وشهادة «إخراج» و«مونتاج» أيضاً، ما دفعني لتسديد الجزء الأول من القسط الذي يبلغ 2000 دولار دونما تردّد. تابعت دراستي باجتهاد وكد وثبات، وعندما طلبت شهادة «الإخراج» بدأت معاناتي بسبب مماطلة صاحب المعهد الذي تذرّع بمبررات شتّى. بالإضافة إلى أنه أغرانا بشراء بطاقة صحافية زعم أنها من الاتحاد العالمي للإعلام، وتخوّل حاملها العمل كأي صحافي مقابل مبلغ وقدره 250 دولاراً ندفعها لصاحب المعهد». ويتابع (ن.ع): «وبالفعل دفعت المبلغ المطلوب واعتمدت على البطاقة في الكثير من أعمالي في بعض المحطات والمؤسسات التلفزيونية والإعلامية، قبل أن أكتشف أن بطاقتي الصحفية غير معترف بها وهي أيضاً مزوّرة».

(روان)... أيضاً تلميذة أصيبت بسهام الغدر والخديعة من قبل مدير المعهد الإعلامي نفسه، وذلك بعد تصديقها لكل ادّعاءاته عند لقائها به. وقالت روان بمرارة: «لقد استدنت 1100$ لأدفع له مقابل دورة إعداد وتقديم مدتها ثلاثة أشهر، ومن ثم دفعت له 950$ من أصل قسط يبلغ 2000$ حين علمت بأن الشهادة التي سأحصل عليها هي صادرة عن معهد آخر وليس باسم المعهد الذي

تدريس الطلاب تحت اسم معين ومن ثم إعطاؤهم شهادات باسم معهد ثان ومن دون اطلاعهم على ذلك عمل غير قانوني

انتسبنا إليه، كما وأن شهادة الاتحاد العالمي للإعلام التي وعدني بها ليست سوى شهادة فخرية ولا تساوي شيئاً من الناحية العلمية أو الاجتماعية أو الإعلامية، وأنا قد حرمت نفسي وأولادي من أشياء كثيرة كي أستطيع دفع تلك المبالغ الطائلة لأحصل على شهادة تبيّن أنها لا تساوي شيئاً البتة. **أتمنى أن يحاكم مدير هذا المعهد وغيره من المعاهد النصّابة من قبل وزارة التعليم والدولة لأنهم يساهمون في الإفساد العلمي والاجتماعي في البلد».**

*من الجرائم الجزائية

لمتابعة هذه الآفة الاجتماعية الخطيرة التقينا المستشار القانوني بهذه الأمور الأستاذ محمد خضر الذي أكّد أن هذا عمل غير قانوني ولا يصح لمعهدٍ ما تدريس الطلاب تحت اسم معين ومن ثم إعطاؤهم شهادات باسم معهدٍ ثان ومن دون اطلاعهم على ذلك. أما عن الوعود التي يقدّمها المعهد للطلاب بأنهم سيحصلون على شهادة من الاتحاد العالمي للإعلام وإيهامهم بأنها مهمة

فينطبق عليها بنود جريمة الاحتيال المنصوص عليها في المادة 655 من قانون العقوبات اللبناني وتحديداً لجهة خلق مشروع وهمي في ذهن الطالب يمكن أن يحقق منه أرباحاً.

وتابع المحامي محمد خضر توضيح بعض الأمور القانونية فقال إن استبدال الشهادة بشهادة أخرى كإعطائهم شهادة تقنيات التلفزيون بينما هو قد وعدهم بشهادة إخراج تلفزيوني عند التسجيل أيضاً يندرج تحت العناصر المكملة لجريمة الاحتيال وهي من قبيل الجرائم الجزائية.

*طرق الادّعاء القانونية

وعند السؤال عما يستطيع أن يفعله الطلاب والأهالي لاسترداد أموالهم وحقوقهم التي سلبت منهم احتيالاً وزوراً أجاب المستشار القانوني الاستاذ محمد بأنه لا بد من ذكر أن جريمة الاحتيال هي من الجرائم التي تسقط بمرور الزمن الثلاثي (أي بمرور ثلاث سنوات من تاريخ ارتكاب الجرم) وبالتالي يستطيع الطلاب الذين وقعوا ضحية هذه الجرائم أن يدّعوا ضمن المدّة على صاحب ومدير المعهد وكل من يظهره التحقيق بجرم الاحتيال وفق طرق ثلاث:

1 – إما تقديم شكوى إلى النيابة العامة الاستئنافية حيث يقع مركز المعهد، وهذا النوع من الشكاوى تكون كلفته بسيطة.

2 – ادّعاء مباشر أمام القاضي المنفرد الجزائي حيث يوجد المعهد. وهذا

المحامي محمد خضر

النوع من الشكاوى يسدد عنه رسم لا يتجاوز 1 % من قيمة المطالب به بمعنى إذا طالب الطالب في شكواه إلزام المدعى عليه دفع عشرة ملايين ليرة لبنانية فعليه أن يدفع مئة ألف ليرة لبنانية لخزينة الدولة.

3 – شكوى مباشرة أمام قاضي التحقيق حيث يقع مركز المعهد. ويتوجب في هذا النوع من الشكاوى تسديد الرسم المشار إليه أعلاه في البند «2»، ولكن هذه الرسوم لا تشمل بالطبع أتعاب المحامي في حال كان يتابع القضية.

من الواضح أعلاه أنّ على صاحب الضّرر الادعاء كي يسمح للجهات القضائية والرسمية بالتحرك لملاحقة ومعاقبة المخلّين. ولكن هذا الجرم لا يدفع النيابة العامة للتحرك بنفسها، لأن القضية تعتبر ضمن الإطار الفردي وليست قضيّة رأي عام أو مصدر تهديد خطير للمجتمع.

الأستاذ كمال لزيق

***قرار الإقفال وارد**

وعن دور وزارة التربية والتعليم العالي أكد المحامي الأستاذ محمد خضر أنه بعد إبلاغ الطلاب بحقيقة ما يجري وبعد تزويدها بكافة المستندات المثبتة لادعائهم، كمخالفة المعهد للشروط المفروضة والتعليمات الملحوظة وللرخصة الممنوحة من الوزارة المذكورة فقد تتخذ قراراً بإقفال المعهد وملاحقة القيّمين عليه جزائياً.

ونصح الخبير في التوجيه التربوي الأستاذ كمال لزيق مدير التوجيه في المركز الإسلامي للتوجيه والتعليم العالي بالتوجه إلى المديرية العامة للتعليم المهني والتقني للاستفسار عن المعهد الذي ينوي الطالب الانتساب إليه وعن ترخيصه والشهادات التي يسمح له بإعطائها وإن كانت مرخّصة.

ينبغي عدم اعتماد الإنترنت كوسيلة للانتساب أو الدراسة بالمراسلة

وأخيراً قال الأستاذ لزيق: «إن أول ما ننصح به الطلاب في مركز التوجيه الإسلامي هو عدم التدرّب أو الانتساب إلى مراكز غير مرخّص لها. ويُعطى الطالب عادةً في مركز التوجيه لائحة بأسماء المراكز المرخص لها». كما ونبّه مدير التوجيه الأستاذ كمال لزيق الطلاب إلى عدم اعتماد الإنترنت كوسيلة للانتساب أو الدراسة بالمراسلة إذ يوجد العديد من الجامعات أو المراكز التي تعطي شهادات لا يُعترف بها في لبنان أو لا تُعادَل أبداً.

وهذا غيض من فيض ما يجري مع الطلاب في المعاهد المزيفة، فهل ستتوقف هذه المعاهد عن نصب الشراك أمام تلاميذ الحياة ؟!... وهل سنعيش إلى وقت نراهم مقيدين بسلسلة شراكهم العنكبوتية؟!... لعل ذلك يتحقق على يد أحد التلامذة الذين سيقرؤون ويتنبّهون من حُفَر تلك المعاهد الضبابية.

نصائح غذائية لمشاكل الحمل

سارة الموسوي(*)

تعاني المرأة خلال الحمل من صعوبات عديدة أكثرها شياعاً: لعيان النفس، الإحساس بالحرقة واضطراب الوزن. ويمكن معالجة ذلك باتباع إرشادات معيّنة نذكر بعضها:

* اضطراب الوزن

يؤثر وزن الحامل في وليدها إذا لم يكن ضمن المعدّل المقبول. فكما تؤثر النحافة المفرطة سلباً، كذا لا يقل أثر السمنة المفرطة سوءاً فيها.

أ - أثر النحافة المفرطة

بيّنت إحصاءات عن النساء الحوامل أن اللواتي لا يتغذّين جيداً واللواتي يعانين من النحافة المفرطة قبل الحمل يحتمل تعرّضهنّ للآتي:

1 - إنجاب مولود صغير الحجم والوزن.

2 - ولادة مبكرة (أقل من 9 أشهر).

3 - إجهاض.

ب - أثر السمنة

وإذا كانت الحامل تعاني من السمنة قبل الحمل فهذا يزيد من نسبة تعرّضها

لخطر:

1 – الإصابة بسكري الحمل.

2 – الإصابة بالضغط بسبب الحمل.

3 – الولادة القيصرية.

4 – الولادة المبكرة جداً (أقل من 8 أشهر).

5 – خطر إنجاب طفل ذي تشوّهات خَلقية.

6 – خطر إنجاب طفل ذي وزن زائد (أكثر من 4 كلغ).

لذلك لا بد للحامل من أن تحافظ على وزن صحي وسليم قبل الحمل وأثناءه. وننصح المرأة المقدمة على الحمل دائماً بإجراء الفحوصات الطبية اللازمة، وإحراز الوزن الطبيعي قبل الحمل، وذلك للاطمئنان إلى مرور حَملها بسلام وبدون مخاطر عليها أو على الجنين.

وأما خلال الحمل، فخلافاً للمقولة السائدة، إن المرأة الحامل «يجب أن تأكل ضعف الكمية المعتادة»، لا بد لها من أن تتغذّى ولكن بقَدَر.

ويمكن الاطلاع على الجدول التالي لمعرفة كمّية الوزن المطلوب للمرأة اكتسابه خلال فترة الحمل، لأن الزيادة في الوزن خلال هذه الفترة تعتمد على وزن المرأة ما قبل الحمل:

قبل الحمل	مؤشر كتلة الجسم BMI(*)	الزيادة الطبيعية في الوزن (كلغ)	الأشهر الثلاثة الأولى (كلغ)	الأشهر المتبقية أسبوعياً
نحيفة	< 19.8	18-12.5	2.3	0.49
معتدلة	26-19.8	16-11.5	1.6	0.44
تعاني من الوزن الزائد	29-26	11.5-7	0.9	0.3
تعاني من السمنة (البدانة)	> 29	< 7		
الحامل بالتوأمين	---	20-16		

(*) مؤشر كتلة الجسم = الوزن (كلغ) مقسوم على مربع الطول ($م^2$)

*** للتخفيف من لعيان النفس**

1 – اختاري المأكولات الباردة لأن روائحها أقل.

2 – اختاري النشويات الخفيفة والجافة كالبسكويت والبوب كورن (الذرة)، بالإضافة إلى البيض المسلوق، والشيبس، واللبن...

3 – تناولي وجبات صغيرة، مع وجبات خفيفة بينها.

4 – تناولي 8 – 10 أكواب من الماء يومياً لتجنب الجفاف. اجعليها بين الوجبات.

5 – الشراب المثلج قد يساعدك.

6 – تجنبي الأطعمة المنكّهة مع التوابل.

7 – يمكنك شمّ الليمون الحامض.

8 – تجنّبي المشروبات الغازية والكافيين.

9 – تجنّبي الأطعمة المقلية.

*** لتجنب الحرقة**

1 – حاولي تناول 6 وجبات صغيرة في اليوم بدل 3 وجبات كبيرة.

2 – اجعلي كل وجبة تتضمّن نشويّات مركبة كالخبز والأرز والمعكرونة، فهي تساعد في احتواء أسيد المعدة الزائد.

3 – ابتعدي عن الأطعمة العالية الدّسم كالأطعمة الجاهزة والمقالي.. فهي تبقى في المعدة لمدة أطول فتزيد من إفراز الأسيد.

4 – تناولي الطعام ببطء ولا تأكلي فوق الشبع.

5 – ابتعدي عن المشروبات الغازية، الشاي، القهوة، وصلصة البندورة.

6 – عدم الاستلقاء مباشرة بعد تناول الطعام.

7 – ارفعي مستوى رأس السرير 15 – 20 سم.

*** لتجنب الإمساك**

يعاني الكثير من النساء الحوامل من مشكلة الإمساك وذلك بسبب اختلال عمل بعض الهورمونات التي لها صلة بالجهاز الهضمي. ويمكن تفادي الإمساك

حاولي تناول 6 وجبات صغيرة في اليوم بدل 3 وجبات كبيرة

باتباع الخطوات التالية:

1 – تناولي كميات مناسبة من الماء (8 – 12 أكواب يومياً).

2 – تناولي الأغذية الغنية بالألياف كالحبوب الكاملة، البقول، الخضار والفواكه (3 حصص فواكه + صحن سلطة كبير يومياً)، والفواكه المجففة كالخوخ والتين...

3 – مارسي رياضة منتظمة ولو اقتصرت على المشي، إذ إنها تساعد على تنظيم عمل الجهاز الهضمي.

4 – راجعي طبيبك بشأن أقراص الحديد المكمّلة، لأنّ جرعات كبيرة منها قد تسبّب الإمساك.

5 – لا تلجئي إلى المسهّلات إلّا في حال فشل الخطوات السابقة، وذلك بعد استشارة الطبيب.

***الأمور التي يجب على الحامل الابتعاد عنها**

1 – البيض النيّئ ومنتجاته: كالمايونيز والكاسترد المحضّرين منزلياً، والبيض المقلي أو نصف المسلوق.

2 – الحليب غير المبستر.

3 – بعض أنواع الأجبان: كجبنة الفيتا لأنها قد تحتوي على البكتيريا المضرة.

4 – اللّحوم النيئة أو غير المطبوخة جيداً: كالكبّة النيئة أو اللّحمة المدقوقة، لأنها تحتوي على كمية كبيرة من البكتيريا التي قد تؤدّي إلى التسمّم وقد تصل إلى الجنين.

5 – الكافيين: الموجود في الكولا، القهوة، الشاي والكاكاو، لأنه قد يؤدي إلى الإجهاض. لذلك قلّلي من تناول أي نوع من المشروبات الغنية بالكافيين إلى كوب أو أقلّ في اليوم.

6 – الخضار والفاكهة الملوثة: لذلك يجب غسلها جيّداً أو تعقيمها.

7 – التدخين: إذ تؤكّد دراسات علمية

اللّحوم النيئة تحتوي على كمية كبيرة من البكتيريا التي قد تؤدّي إلى التسمّم وقد تصل إلى الجنين

كثيرة على مخاطر التدخين خاصة في فترة الحمل، ومن تلك المخاطر:

أ – الإجهاض.

ب – موت الجنين عند الولادة.

ج – الولادة المبكرة.

د – خلل في تطوّر دماغ الجنين

هـ – ولادة مولود صغير الحجم والوزن.

الهوامش

(*) أخصائية تغذية.

أبعاد الإساءة للرسول ﷺ

بلال اللقيس

لا غرو أن الإساءة لرسول الله الأعظم ﷺ التي توالت في العقد الأخير، وفي السنوات الأخيرة منه بالخصوص، تستوقف كل مراقب ومتبصر.. وغدا مجافياً للمنطق والعقل السليم محاولات تبسيط خلفيّات هذه الحوادث والتقليل من أبعادها.. وهذا ما ابتلي به بقصد أو بجهل بعض عالمنا الإسلامي وأحياناً بعض نخبه.

*** لا لتبسيط الحدث!**

وإذ كنا في هذا المبحث نعي ما يحمله المترَفون والمفسدون في الأرض من أحقاد واغرة تجاه قيم السّماء وما هو مقدس، والحسد الذي يحيطهم تجاه نبيّ الله الأعظم ﷺ ورسالته الخاتمة التي أتت لتتوّج جهود الأنبياء عليهم السلام وتؤسس بالتجربة الواقعية والنموذج الحي لقوة مشروع الحق وقيم الدين الحنيف وقدرته على مواجهة الباطل وإسقاط زيفه في حركة التاريخ.. وبناء المستقبل، فإننا نعارض بعض من ذهبوا للتخفيف من الحدث، وتبسيط خلفياته. خاصة، وأن الحدث أتى في أجواء ذكرى أيلول التي استهدفت «الولايات المتحدة الأميركية» التي اتهم فيها الإرهاب (الإسلامي)، وفي أجواء زيارة رأس الكنيسة الكاثوليكية (البابا بيندكتوس السادس عشر إلى المشرق) وما رافقها من مقدّمات ترتبط بطبيعة الخطاب الكنسي المستجدّ.

إذاً، إنّ توقيت الحادثة يؤشر لضرورة تفسير أعمق وأبعد لخلفيات هذه الحوادث... إذ نحتاج لملاحظة جملة معطيات ثقافية مستجدة بين فضائنا الإسلامي والغرب وظروف سياسية غائمة تعيشها الصهيونية ومن يتبناها ويتحالف

معها في لحظة مأزق تاريخي لم تشهده منذ التأسيس.

بناءً على ما تقدم، سننتهج في تحليلنا الاقتراب بالتوازي بين عنصري الثقافة والبيئة السياسية والاستراتيجية المحيطة بالكيان الغاصب «إسرائيل» سمة العقد الأخير.

*فشل الأحادية

على أثر انهيار الاتحاد السوفياتي، واتجاه النظام الدولي إلى القطبية أو الأحادية الأميركية رأى المشروع الصهيوني أن فرصته قد حانت، ورمى بثقله في أحضان الرؤية الجديدة للأمن العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية. وصاغت «إسرائيل» نظريتها لأمنها القومي وفقاً لهذه الرؤية الجديدة..

والرؤية العالمية الجديدة أو المنظور الجديد للأمن العالمي بالنسبة لأميركا وحلف شمالي الأطلسي مفتاحه الدور الطليعي لـ«إسرائيل» في مكافحة الإرهاب، والدول المارقة في المنطقة.. وعلى هذه الرؤية ومن ضمنها صغّرت «إسرائيل» نفسها لتحقيق الهدف، وبدأ يتراءى لها أن الحلم الصهيوني غدا قاب قوسين من التحقّق وتزعّم المنطقة بأكملها.

ومعلوم أن الإرهاب الآنف الذكر هو المرتبط بالمسلمين، وهو ما ركّزت الصهيونية خطابها داخل المجتمعات الغربية عليه، وقدّمت نفسها الكيان الوحيد في المنطقة الذي هو على شاكلة الغرب وقيمه.

الأطروحات الفكرية التي صدرت في الغرب بُعيد الحرب الباردة كرّست التصادم الحتمي مع الإسلام

* التصادم مع الإسلام

وغني عن القول إن الأطروحات الفكرية التي صدرت في الغرب بعيد الحرب العالمية الثالثة (أو ما عرف بالحرب الباردة) كرّست التصادم الحتمي مع الإسلام وأشبعت المجتمعات الغربية ضخاً إعلامياً في خطابها. ونؤكد دور اللّوبيات الصهيونية وفاعليتها في الغرب وكيف استغلّت هذه العناوين أبعد استغلال ممكن.. إلّا أنّ هذه الرؤية ما لبثت أن اصطدمت بما لم يكن بالحسبان، فوجئت «إسرائيل»، كما أغلب شعوب العالم ودوله، بتراجع، بل بفشل الولايات المتحدة الأميركية ونظام القطبية الأحادية، وبالتالي قدرة أميركا على إدارة وتوجيه الشأن العالمي، وفي قلبه المنطقة العربية خلال العقد الأخير.

* مأزق الكيان الصهيوني

وأُتبعت الإخفاقات الأميركية بالأزمة المالية التي سرعان ما تحوّلت إلى أزمة اقتصادية واجتماعية، ضربت بأسس النموذج الغربي الذي طالما قدَّم نفسه للآخرين من مدخل الرفاه والاقتصاد لتظهر تناقضاته وتهافت قيمه وعمق

أزمته.. وطغت على السطح التناقضات العميقة التي لم تكن بائنة لعموم الناس. في مقابل تراجع الحضور والنفوذ الأميركي في منطقتنا، تقدم كما بات معلوماً محور المقاومة بحلقاته المتعددة وحقّق إنجازات كبيرة على هذا الصعيد بما عُرف بقوس الصعود في الأدبيات السياسية.

كل ذلك كان له كبير الأثر في واقع ومستقبل المشروع الصهيوني وكيان «إسرائيل» وازدياد هواجسه. والمستجد الملفت، أن الصهاينة وللمرة الأولى ربما بدأوا يتحدثون في محافلهم ومؤتمراتهم الرئيسة عن «حرب طرية» تُشَنُّ عليهم من قوى المجتمع المدني في الغرب، ويتلمسون تحوُّلاً تدريجياً في المجتمعات الغربية اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي وأهمية القضية الفلسطينية.

* الثورات العربية والمستجدات الثقافية

الثورات العربية «الديمقراطية» أفرزت، فضلاً عن النتائج المباشرة على الصعيدين السياسي والأمني في منطقتنا اتجاه إسرائيل، نتائج استراتيجية على ساحات أخرى، وأقصد بها المجتمع الأوروبي والغربي عموماً مفادها أن الطروحات الثقافية التي عاشها الغرب، وقادتها نظرية هانتنغتون[1] سقطت، وهذا سيفسح المجال تدريجياً بشكل أو بآخر فرصة تلاقي واقتراب مع المجتمع الغربي.

بذلك تتجه «اسرائيل» لتفقد أحد مرتكزات تأليب الرأي العام الغربي على

العرب والمسلمين ولو بالظاهر، وهي الديمقراطية.. وهذا ما سيكون على حساب دور «اسرائيل» بحساب الربح والخسارة الذي يعمل به الغرب على المديين: المتوسط والبعيد... الظاهر أنه بقي أمامها شعار الحرية الذي طالما قدمت نفسها على أنها راعيته الوحيدة في المنطقة فعليها أن تظهر المسلمين كجهات لا تؤمن بالحريات وحرية الرأي والتعبير... إنها رسالة إلى المجتمعات الغربية التي بدأت تقترب أو ستقترب بعد حين. ويناقش بعضهم في سعي الصهيونية اليوم لاستغلال الحالة الشوفينية [2] المتنامية في «الغرب» ومحاولة لتعميق الفوبيا اتجاه المسلمين ورموزهم فضلاً عن تقديم الجالية المسلمة في الغرب كتهديد.

* أوروبا أمام خيارين

وهُنا يمكننا المجادلة بالقول: إن استغلال الحالة الشوفينية من الصهيونية تعتبر حالة ظرفية أكثر من استراتيجية، إذ لا يبدو واضحاً مسار العلاقة وأفقها بين الصهيونية وهذا الاتجاه الشوفيني، الذي يؤدي بالنتيجة لتهديد وحدة أوروبا والعودة بها إلى حالة الدول القومية كما هو معلوم. وبحسب كل المنظّرين والمحلّلين السياسيين إن أوروبا أمام خيارين: إما الاتجاه نحو الوحدة التامة أو التفكك والتشظّي الحتمي... وما سيتركه ذلك من أثر على «إسرائيل» التي ستنهار معه، بل قبله، إذا ما اقتربنا من هذه اللحظة.

إنّ الصحوة الاسلامية فيما لو تقدمت بثبات سيكون لها آثارها العميقة داخل أوروبا لجهة تفعيل حضور المسلمين السياسي والثقافي وترشيد خطاب المسلمين التفاعلي والتقاربي في الغرب فيما لو أُنجزت، والسعي لملاقاته ومحاكاته، وهذا ما يمكن أن تدفع إليه بحكمة الصحوة الإسلامية.

* رأسمالية متوحشة

وعلى الخط الآخر هناك شريحة واسعة من المجتمع الأوروبي والأميركي التي باتت تظاهرات ال WALL STREET رمزاً لها تلتقي مع أغلب شعوبنا العربية الإسلامية في شعاراته ومطالباته بوجه الرأسمالية المتوحشة.. وبذلك بات صوت شريحة عريضة يلاقي

> هناك شريحة واسعة من المجتمع الأوروبي والأمريكي تلاقي الشعوب العربية على مواجهة الرأسمالية المتوحشة

الشعوب العربية على مواجهة الطغيانية الليبرالية الجديدة والرأسمالية المتوحشة على امتداد العالمين العربي والإسلامي.

وهذا بدوره يعمق أزمة المشروع الصهيوني ويؤسس لأرضية مواجهة مشتركة تتخطى الحدود الجغرافية ويكون فيها الصوت موحداً بوجه قوى الاحتكار والسيطرة والتسلّط التي أنهكت الجميع منذ الحرب العالمية الثانية.

ثم إن الصحوة الاسلامية ستعيد إنتاج المزيد من الهواجس والقلق للمشروع الصهيوني وتطيح بمشروعهم.

إذاً، الصهيونية وحلفاؤها في لحظة مأزق تاريخي وأفق مسدود.. هذا في وصف الخلفية والأسباب.. وأما محاولة تعميق الصدع وتعزيز المخاوف بين العرب والمسلمين جراء الصحوة الإسلامية المباركة وآثارها المتوقعة فهو النصف الآخر...

الهوامش

(1) صاموئيل هانتنغتون صاحب نظرية (صدام الحضارات).

(2) الشوفينية (chauvinism): المغالاة في التعصّب.

الاستشهاديون: «رَوْحٌ ورَيْحَان»

ندى بنجك

في العادة أن الإنسان هو من يُحيي الأيام، إلا هو! يوم يُحيي الإنسان بحقّ، بكل ما أوتي من قداسة الدم، واستثنائية الشهادة.

في حضرة يوم الشهيد، تحية وانحناءة لكل الشهداء وهم كل الأيام منهم ولهم، ونفرد إطلالة خاصة حول الاستشهاديين العظام، الذين كشفوا الطريق بأشلائهم، ثم توهّجوا روحاً وريحاناً.

1 – فاتح عصر الاستشهاد في تاريخ المقاومة الإسلامية، الشهيد أحمد قصير، 11 تشرين الثاني 1982

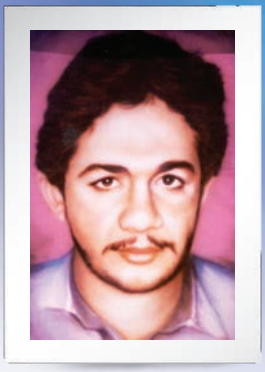

- **المكان:** البصّ – جلّ البحر – مدينة صور الجنوبيّة، حيث مقرّ الحاكم العسكري، وهو أكبر وأهمّ المراكز الاستخباراتيّة الإسرائيليّة التي تمّ إنشاؤها خلال فترة الاحتلال.
- **النتيجة:** أكثر من مئتي قتيل وجريح.. مجلس الوزراء الإسرائيلي وصف العملية بـ «الكارثة».

«أمير الاستشهاديين»

أحمد... ما دلّنا أحد عليك
لكنّ الإنسان كي يظلّ إنساناً بحاجة إلى
كرامة والحياة كي تُحيا لا بدّ من ضوءٍ ودم
وتلك حكاية لا تشبه إلّا راحتيك
ما دلّنا أحد عليك.

قبل أربعة أيام من تنفيذه للعملية الاستشهادية، كان أحمد في الضاحية الجنوبية، يبيت مع قائده ودليله في المهمة التاريخية، الشهيد الكبير الحاج عماد مغنيّة. كانا يسهران طوال الليل على إنجاز سيغيّر واقع المنطقة.

إنّ هي إلّا ساعات، ويأتي أحمد بسيّارته الملغّمة بكميّات كبيرة من المواد المتفجّرة، اخترق حاجزاً أقامه الإسرائيليون أمام مبنى المقرّ، وكلمح البصر هوى المقرّ على من فيه.

ويغيب أحمد غيبتين، الأولى، يوم شقّ الأرض وعبر فاتحاً استشهادياً ولم يُعلن عن اسمه، والغيبة الثانية، يوم أُعلن عن اسمه بعد سنتين وبضعة أشهر، حيث تأكّد الأحبّة جميعهم، أنه فارق نخلة المسجد العتيق الذي يحب، إلى الأبد.

2 – شهيد مدرسة الشجرة 1983/4/11

- **المكان:** صور – البرج الشمالي.
- **منفّذ العمليّة:** مجاهدٌ حسينيٌّ (لم يُعلن اسمه).
- **النتيجة:** عشرات القتلى والجرحى في صفوف الاحتلال. والصحافة الإسرائيلية تصف العمليّة بأنّها «كارثة صور الثانية».

الاستشهادي المخفيّ

كلّ الذين عبروا على درب الغار والنار
لهم أسماء يُعرفون بها، وصوَر تتزيّن بها
المنازل والمفارق، إلّا أنت..

من أنت؟! أيها السرُّ الغافي، كجوهرة
في أعماق الأرض... من أين أتيت؟ لم
يرك أحد... ولم نعرف اسمك ولا تلاويح
وجهك..

السلام عليك كنتَ من كُنت... غابت
كلُّ حكاياك إلّا واحدة.. ذات صباح جئت
إلى هنا استشهادياً... لم نعرف عنك،
سوى أنك حسينيّ.

3 – الشهيد علي صفي الدين 1984/4/13

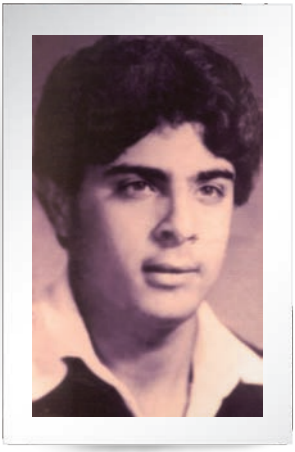

- **المكان:** نزلة دير قانون النهر – منطقة صور.
- **النتيجة:** عشرات القتلى والجرحى في صفوف الاحتلال – العمليّة أسقطت ما سُمّي في تلك المرحلة بالقبضة الحديديّة، وجعلت العدوّ الصهيوني يفكّر جدياً في الخروج من ورطة البقاء في جنوب لبنان.

«طائر الحلوسية»

عليّ.. اسم يشبه فوح التراب المبتلّ، بعد أول زخّة مطر.

ويشبه جناح طير، قام ينفض عنه حبّات الندى مع أوان الصباح... كان عمره ستة عشر عاماً، بالكاد يسمع عن اعتداءٍ صهيوني في بلدته الحلوسية أو غيرها، فيسرع إلى الشيخ راغب حرب، ويسأله مستفسراً عن العمل الاستشهاديّ.. عن تأثيره في العدو.. ويردّد أمامه الشيخ: «دم الشهيد إذا سقط فبيد الله يسقط..». وما دام الله هو المسدّد وهو الدّليل، فلا داعي لإهدار الوقت. اشترى سيّارة وقادها من بيروت إلى الحلوسيّة، من دون أن يتعلّم القيادة.

هذا العليّ يعرف طريقه، وواثق من قبضة يده، وخطاه الثابتة. جاء بسيارته «الرينو الخضراء». يقول أهالي القرية إنهم رأوه في المكان، في أوّل الصباح، كانت آيات القرآن تنبعث من مسجّل سيارته، كان ينتظر مجيء القافلة، مرّت من أمامه سيارات مدنيّة عدّة، وبين وقت وآخر كان يترجّل من السيّارة ويرفع غطاء المحرك لإيهام المارّة بأنّ السيّارة معطلة. ومع وصول القافلة الصهيونية التي شاهدها عن بُعد، قفز مسرعاً إلى السيارة وأدار المحرّك، مرّت السيارة الأولى التابعة للمخابرات، وتبعتها آليات أخرى، فاندفع، مفجراً نفسه بها.

4 -الشهيد عامر كلاكش «أبو زينب» 1985/3/10

- **المكان:** المطِلّة قُبالة سهل الخيام - في منطقة مرجعيون.
- **النتيجة:** اعترف العدو بمقتل اثني عشر جندياً وجرح أربعة عشر آخرين.. وقد وصف العمليّة بأنها الأهمّ والأضخم بعد عمليّة أحمد قصير.

«أبو زينب» منذ السادسة

كان في السادسة من عمره، يربط شعره الأشقر الذي قد نذرته له جدته ذات شدّة، ولم تحلقه له إلّا في حرم السيّدة زينب عليها السلام..

من يومها، صاروا ينادونه «أبو زينب». وما أدراهم أنّ الاسم سوف يصير غاراً ونار وبطولة! ويصير العمر رهن إشارة الوقت، في تنفيذه عمل جهاديّ لم يجد غيره خياراً يرضي طموحاته، ونداءه في كلّ صلاة. واقترب الموعد..

قبل العمليّة ببضعة أيام، كان في بلدة جبشيت، وطلبوا منه أن يتلو وصيّته فيصوّروه، لكنّه لم يقبل، إلّا أنّه وصّاهم بأمر واحد، أن لا يعلنوا اسمه الحقيقي بعد تنفيذ العملية، ويظل اسمه «أبو زينب». غاب فتى «دبّين»، وذاب دمه في السهل. خمسة عشر عاماً ونحن نغرف العزّ من أرض ابتلّت بدمه، حتّى فاض النور من قداسة السرّ، فأخرجت أثقالها، وصرخت: هذا النقيّ الاستشهادي، هو عامر كلاكش «أبو زينب».

5 – الشهيد هيثم دبوق 1988/8/19

- **المكان:** طريق الخردلي- تل النحاس – منطقة مرجعيون.
- **النتيجة:** إصابة أكثر من ثلاثين جندياً صهيونياً بين قتيل وجريح. العملية أحدثت هزّة في أوساط الكيان الصهيوني.

«العرفاني»

لهيثم.. ينبغي أن نُشعل القناديل، كلّما اقتربنا من باب عمره... نفرش الأرض بأدعية وصلاة. قالوا: كان عشق اللّه همّه وسعيه، وكان تنفيذ عمل استشهادي دوماً مطلبه.

متعدّد الإشراقات هذا الجنوبي، فكان لا بدّ أن يعبُر ويتفجّر...

قبل يومين من تنفيذ العملية، قام مع إخوانه يفتح الطريق الترابيّ الضيّق، الذي سوف يمرّ عليه بسيارته، ويعشّبه من الأحجار الصخرية. فماذا نقول لكفّيه إذاً، وهما تنعّمان الأرض.. كي يمرّ بالمواد المتفجرة على مهل حتّى يصل؟

ويحين الوداع، لمجموعة من الرفاق قد تبادلوا معاً مهمّات الجهاد، والبكاء على الحسين، وصناعة الطعام في المحور. قبّل جباههم واحداً واحداً، وأوّلهم سماحة السيد عباس الموسوي قدس سره، قال عبارات ثلاثة: «أدعو اللّه أن يوفّقكم، أنتم منصورون، وهذا الخط هو خطّ مقدس لأنّه خطّ أهل البيت عليهم السلام».. ثم هاجر إلى الرحلة الحُلم..

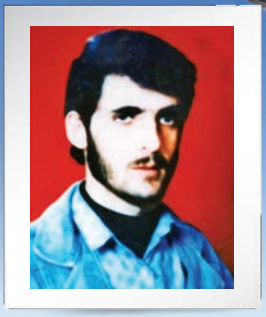

6 – الشهيد عبدالله عطوي «الحر العاملي»

1988/10/19

- **المكان:** كفركلا.
- **النتيجة:** عشرات القتلى والجرحى – والعدو الصهيوني يصاب مجدداً بحالة هيستيريا.

«الحر العاملي»

يمرّ العمر ونظلّ نسقي العمر إلى أن يمرّ.. من وِرد هذا الدم... أَوَلستَ حرّاً عاملياً؟! سبحان الذي سوّاك، كم يليق بك، وتستحقّه. أَوَلستَ سيّداً هاشميّاً؟ نقول عذراً، ولا كلام.. فتلك حكاية أخرى في مقامات النور..

إلى العمق رمى بصره ودم العمر.. هي فلسطين، تطلّ قبالة عينيه، وهو يقف عند بوابة فاطمة..

هنا.. لا بدَّ من دم يُسقط السياج، لم يتأخّر عن الصباح أبداً.. ها هو مليك الأرض، ووريث السماء، في هيئة انفجار... مات الصهاينة عند بوّابة فاطمة كلّ أشكال الموت..

تفجّر بهم عبدالله عطوي، وظلَّ دمه يدوّي: «يا فتية الانتفاضة الإسلامية، إن الحجارة التي تقاتِلون بها العدوّ الصهيوني، هي أقوى من كلّ سلاح موجود على هذه الأرض».

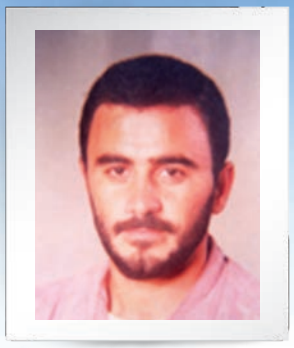

7 – الشهيد الشيخ أسعد برّو 1989

- **المكان:** القليعة– منطقة مرجعيون.
- **النتيجة:** أكثر من 25 إصابة بين قتيل وجريح.

شيخ الاستشهاديين

صغيراً كان، يصحبه والده معه إلى مجالس عاشوراء في الأوزاعي، فيُنصت مثل خاشع، ويبكي مثل متألّم، وكلّما انتهى مجلس سأل السؤال ذاته: «ما معنى يا ليتنا كنّا معكم»..

الآن.. نسألك كيف قرأتها، حتى وجدت ما وجدت، فمضيت، مرّة، ومرّتين، وثلاثاً، ولمّا لم يتيسّر العروج لك، بكيت، وناجيت..

وكانت المرة الرابعة.. تناثرت، فهدأت. قضي القضاء ودمّرتهم، ولبّيت نداء الحسين عليه السلام في أيام عاشورائه..

الله وليّ التوفيق.. وأنت حسينيّ خالص، يشتهي نبضك ونقاءك، بقيّة العابرين.

8 – الشهيد صلاح غندور «ملاك»

1995/4/25

- **المكان:** مركز الـ17 – بنت جبيل.
- **النتيجة:** تدمير خمس آليات بشكل كامل. القتلى الصهاينة تجاوز عددهم الثلاثين. العدو يصف العمليّة: «إنّها ضربة قاسية».

«ملاك»

سقط الكلام في حَضرة دمك... فما قيمة الصورة إذا وجد الأصل؟! لم يعد سِراً... كمْ كنت بحراً وضوءاً متعدّد الإشراقات... والمسافة بيننا وبينك... تماماً مثل محدوديّة ضوء الشمعة، أمام امتداد نور الشمس.

ما الذي طمأنك، وجعلك تُهندم بيديك عبوات انفجارك، وتُشرق إذ تتيقّن أن نهارك سيكون عاصفة، وأنّ ملاقاة الحسين عليه السلام ستكون بلا رأس ولا جسد؟

قبل أيام قليلة من تنفيذ العملية الاستشهاديّة، قال له سماحة السيد حسن نصرالله (حفظه الله) خلال لقاء وداعِيّ: «عمليّتك الاستشهادية توازي عملية الاستشهادي أحمد قصير على المستوى السياسي والعسكري.. وفّقك الله وأنت منتصر بإذن الله».

9 – الشهيد علي أشمر 1996/3/20

- **المكان:** مثلّث العديسة – ربّ ثلاثين.
- **النتيجة:** سقوط الموكب القيادي الصهيوني القادم من مستعمرة مسكفعام بين قتيل وجريح.. العدو الإسرائيلي يصرّح: «إنها عمليّة لم نرَ مثيلاً لها في الحزام الأمني منذ وقت طويل».

قمر الاستشهاديين

نادته الأرض وهو يلفّ جسده المكسوّ بالياسمين، بحزام مثقل بالمواد المتفجّرة..إلى أين يا «طربونة» الأرض... يا غصن اللوز... يا قمر الزمان... إلى أين يا جسداً يسّاقط منه الفلّ... ووجهاً ينفض الهمّ... كاللّون الأخضر في الأحلام؟ كان العبور عصيباً، والوصول إلى مكان الهدف لا يتحقّق إلّا بعين الله..

والإخوان يتابعونه من بعيد، يعبر وحيداً، يخترق أمنهم المحكم.. رأوه يمشي على الأرض، ولا يمشي..

فمثله قد حلّق منذ وقت، وارتفع.

ها هو قريب منهم، لكن صوت الأذان إلى جوارحه أقرب، ترك موكب العدوّ يمرّ ولم يتقدّم... ترك القافلة، وانشغل بالصلاة، فباسمها كان الوصول.. وباسمها خُلِّد في القلب والذاكرة ، «قمر الاستشهاديين».

10 – الشهيد عمار حمود 1999/12/30

-**المكان:** مثلث القليعة – الدمشقية – مرجعيون.
-**النتيجة:** العدو يصاب بالصدمة – العمليّة ضربت في العمق في ذُروة التشدّد الأمني والعسكري، حيث مشارف الاندحار الذليل من جنوب لبنان.

حسام الاستشهاديين

يكبر عمار، في زمن جهاديّ تحدّه كل الأرض المحتلّة..

قليل من العمر، ويضيء مثل قنديل.وهذا الطريّ، يعشق عن علم ومعرفة، مناجاة: «وأنّ الراحل إليك قريب المسافة، وأنك لا تحتجب عن خلقك إلّا أن تحجبهم الأعمال دونك».

بهذا العرفان أصبح عمار... والله يتولّى رعاية من يحبّونه. وهو الذي يحبّ الصيد الثقيل، التحق بسرايا الاستشهاديين.. وهو المطمئنّ أن الاختيار من عند الله، جاءته البشارة في رؤيا قبل أيام ثلاثة.. يخبره أمير المؤمنين عليه السلام «نفّذ العملية وأنا أتولّاها..».

وفي شهر رمضان المبارك، وليلة الجمعة، وليلة القدر الكبرى، وليلة القدس، وصل عمّار إلى الهدف الذي وصل إليه أكثر من مرّة مستطلعاً.. المرحلة نارية، والنقطة حساسة جداً، والجسد الطريّ يمزّق أمن الصهاينة وجنوده.

قال كلمات ثلاثة أخيرة: «فزت وربّ الكعبة»، ثم فجّر وعبر..عمار حمود.. من ينسى ليلتك الإلهيّة؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ

(النور: 37)

مؤسسة الشهيد

شهيد الدفاع عن المقدسات

هادي علي الحسيني (السيد حكيم)

اسم الأم: أزهار أوري

محل وتاريخ الولادة: حوش الأمراء 1985/08/27

الوضع العائلي: متأهل وله ولدان

رقم السجل: 64

محل وتاريخ الاستشهاد: أثناء دفاعه عن المقدسات 2012/07/27

نسرين إدريس قازان

هي قذيفةٌ غاشمة، تلك التي أوقفت الحياة بين جنبيه.. حينها نال ما تمنى وسعى إليه طويلاً.. ولمّا تنازعتْه الدنيا والآخرة على سرير في المستشفى، كان على خلاف طبيعته المعهودة، فالشابُ الذي كان يُشبهُ مولّد الطاقة في حيويته،

صار ساكناً هادئاً لا يقوى على شيء إلا على ضغطة صغيرة على يد أمه.

*في جوار المعصومة عليها السلام

«زرنكي» أي الذكي، كان لقبه عندما كان صغيراً في مدينة قمّ المقدّسة، والده عالِمُ دين وأمه ابنةٌ لمجتهد، كانت تدعو الله أن يؤجل ولادتها كي تؤدي صلاة عيد الأضحى المبارك في حرم حضرة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ولكن فجرَ هادي الوليد، بزغَ مع تنفُّس صُبح العيد. واحتار والداه بتسميته، ذلك أنهما درجا على تسمية أولادهما بما يتناسبُ والمناسبة التي يولد فيها أولادهما، فاتفقا على تسميته هادي، لأن ولادة الإمام علي الهادي عليه السلام كانت المناسبة الأقرب لولادته.

كان هادئاً حيناً، وحيناً آخر كان لا يتوقف عن الحركة، طفلٌ اختزنَ بداخله الكثير من الذكريات التي عاشها في كنف الجمهورية الإسلامية غذّت فيه الروح المعنوية. كان والداه يصطحبانه وإخوته إلى المدرسة الفيضية لحضور إحياء المناسبات والتبرّك برؤية الإمام الخميني المقدّس، وقد ظلّت تلك المشاهدات حيّة في نبض ذاكرته.

> كان والداه يصطحبانه إلى المدرسة الفيضية لحضور إحياء المناسبات والتبرّك برؤية الإمام الخميني المقدّس

*أنشطة ومواهب كشفية

في العام 1992، عادت العائلة إلى لبنان لتستقرّ في بلدة شمسطار في البقاع، فالتحق هادي بكشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه. كانت المواهب الدفينة تغلي بداخله كبركان، ولأنه فتىً يسابقُ نفسه لم يكن ينتظر أن يعلّمه أحد، بل سعى إلى التعلّم غير عابئ بالصعاب، فلم يتناه إلى سمعه خبر عن دورة فنيّة أو تدريبيّة، ولاحقاً عسكريّة إلّا والتحق بها.

عشق في صغره العزف على آلة النفخ النحاسيّة «الترومبيت»، فتعلّم عليها وبرع في عزفه، وكان دأبه إذا تعلّم شيئاً أن يعلمه لغيره. فعندما انتقلتْ عائلته للسكن في بعلبك، كان هادي قد بلغ سنّ الشباب، ووجد أن الكشافة هناك تفتقر إلى الترويج والاستقطاب فاشترى عدداً من آلات الترومبيت، ووضع برنامجاً ثقافيّاً وترفيهيّاً جعل الأولاد يتهافتون على الأنشطة، وقد ألّف أكثر من خمسين صرخة خاصّة بالكشّافة.

بين العزف والشعر، وفنّ التصوير والتمثيل والإخراج، جُبلت طينة هادي على الفنّ الجميل. أحبّ دراسة الإخراج في الجامعة اللبنانية، ولكن لم تتهيأ

الظروف لذلك. فقام بتمثيل دور أمام اللجنة الفاحصة في كلية الفنون، ودُهشوا لبراعته ووافقوا على طلبه الحضور في بعض المواد ليستفيد منها، فأخرج فيلماً قصيراً للهواة بعنوان (ما كانت أيدينا مالحة) حاز على جائزة المرتبة الثانية لأفضل عمل فني في لبنان.

*شهادة واحدة تهمُّه

اختار هادي الالتحاق بكليّة العلوم لدراسة اختصاص «مختبر أسنان» فلم تأخذه هذه المهنة بعيداً عن الفن، وقد مازج بينها وبين فنّ النحت، كما أنه لم يفوّت على نفسه فرصة الالتحاق بالدورات الجهاديّة، والحضور إلى الجامعة وقت الامتحانات فقط، وحصل هادي على علامات عالية في تخرّجه ومُنح رخصة فتح مختبر خاص به.

لكن النجاح الذي كان يحلمُ به هادي، كان بعيداً جداً عن المختبر، فهو منذ التحاقه بصفوف المقاومة تمنّى الرحيل عن هذه الدنيا شهيداً، ولكن رؤيا رآها ذات ليلة حدّدت موعد اللقاء مع سيد الشهداء، إذ رأى الإمام الحسين عليه السلام يستقبلُ بعضاً من الناس، فإذا ما حان دوره استمهله الإمام قائلاً: أمّا أنت فموعدك ليس الآن، بل بعد أن تتزوج وتنجب أطفالاً.

*زاد الرحيل

موعد كان دونه عقبات، ومن يرغبُ في لقاء حبيبه، عليه أن يحسن أدب اللقاء. فهادي الذي تربى في بيئة متديّنة موالية لأهل البيت عليهم السلام، ألزم نفسه برنامجاً عباديّاً خاصاً وازنه مع حياته الشخصيّة والجهاديّة، ما أورثه صفاءً في النفس انعكس على صفحة وجهه، فرضا الله تعالى هو المقياس لما يريد القيام به، لم يغفل للحظة على أنه من السلالة الهاشمية، فعمل على أن يكون زيناً لها.

وعندما قرر الزواج، بحث عمن تتّخذ من السيّدة فاطمة عليها السلام قدوة لها.

واظب وزوجته على زيارة روضة الشهداء، وتعاهدا على الوفاء لخط الجهاد. كان هادي يطلب دائماً أن يكون قبره بالقرب من قبر صديقه الشهيد حافظ عباس الذي استشهد بعيد حرب تموز 2006 إثر انفجار جسم غريب به.

هادي، الفقير الحال كان غني النفس، ولم يسعَ إلى فتح مختبر خاص به ولم يعمل في المهنة التي درسها، بل حمل بندقيته والتحق بالمحاور. وقد أجاد دراسة وتخطيط كل شيء في حياته. كان أباً رحيماً وحنوناً، فقد تعلّقت به ابنته الكبرى نور فاطمة كثيراً، وهي لم

تبلغ السنتين من عمرها، وعندما رزقه الله ابنته الثانية حوراء تمنى كثيراً أن يستشهد قبل ولادتها كي لا يتعلق قلبه بها.

***الخندق منزله**

في الحياة هو صديقٌ، وقلّما يوفّق المرء إلى صداقة أمثاله إذ يُؤثِرُ مَنْ حوله في كل شيء، ويتحمّل التعبَ والإرهاق ليرسم البسمَة على شفاه من حوله. وفي الجهاد، كانت الخنادق منزله الدائم. ففي حرب تموز من العام 2006، رافق العائلة إلى مكان أكثر أمناً من منزلهم، وعندما ترجّل الجميع، رفع يده ملوّحاً لوالده قائلاً له: أنا سأذهب إلى حيثُ يجب أن أكون... فالتحق بالجبهة في قرية قانا الجنوبية حيث بقي أسبوعين، ومن ثمّ تمّ نقله إلى مناطق المواجهات، ليعمل في زرع المتفجرات. وكما هو في حياته الشخصية لا يهدأ، كذا كان في الحرب: مبادراً، متحمّساً وشجاعاً، فلا يتوانى عن حمل العبوات الثقيلة والركض بها إذا ما استدعى الواجب ذلك..

***(النمل النووي)**

مجاهدٌ لم تتكشف بعض صفحات جهاده إلّا بعد رحيله، حيث صارت حكاياته تردُ إلى أهله فتُسلّي نفوسهم المشتاقة؛ مجاهد، ومدرّب، ومخترعُ عبوات، وكما لقبّوه في إيران عندما صار شاباً (مورجه

مجاهدٌ لم تتكشف صفحات جهاده إلّا بعد رحيله، حيث صارت حكاياته تردُ إلى أهله فتُسلّي نفوسهم

هسته اي) - أي النمل النووي، لصغر سنه وكِبر فعله، وهو «السيد حكيم» كما قالت لأمّه إحدى النسوة التي كانت في المستشفى تعود ابنها المُصاب وكانت هذه المرأة على معرفة به أيام الحرب، وكان هادي حينها يُنازع الحياة، فبكت المرأة لحاله، وأخبرت أمه أنّه كان من المقاتلين الأشاوس يحملون قلوباً أرقّ من النسيم على الناس، وأصلبَ من الحديد على الأعداء.. وراحت تخبرها كيف كان يدافعُ عن الدين كي لا يُطمس، والأعراض كي لا تهتك.. وتسأل اللهُ أن يشفيه، ولكن شفاء المحبين لا يكون إلا بلقاء الحبيب، وهادي كان قد اطمئن أنه ترك في هذه الدنيا ذرية عاشقة لمحمد وآل محمد، فتقلّد سلاحه ومضى ليُستشهد، وليستقبله الإمام الحسين عليه السلام بعد طول انتظار، جعله الله شفيعنا في الآخرة..

كشكول الأدب

إبراهيم منصور(*)

***من أمثال العرب**

«كالثور يُضرَبُ لمَّا عافَتِ البَقَرُ».

يُقال هذا المثل عندما يُعاقَبُ الإنسانُ بذنبِ غيرِه. وأصلُه أنّ العرب كانوا إذا أَوْردوا البقرَ لتشرب، ولم تشرب لكَدَرِ الماء أو لقلَّة العطش، ضربوا الثورَ ليقتحمَ الماء فتتبعه البقر، فيُضرَبُ الثور بذنب البقر لأنها هي التي عافتِ الماء أوَّلَ الأمر، ولا تَضْرِبُ العربُ البقرَ لأنها ذات لَبَن [1].

***من أجمل الحديث**

ما قاله رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام في فضائل الصبر وثوابه عند الله عزَّ وجلَّ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عُدَّ الصبرُ بثلاثة: صبرٌ عند المصيبة، وصبرٌ على الطاعة، وصبرٌ عن المعصية»[2].

وعن الأصبغ بن نباتة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والصبرُ على أربع شُعَب: على الشوق والإشفاق والزهو والترقُّب؛ فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات، ومَنْ أشْفَقَ من النار رجع عن المحرَّمات، ومَنْ زهد في الدنيا تهاوَنَ في المصيبات، ومَنْ ارتقبَ الموتَ سارعَ في الخيرات»[3].

***من أجمل الوصف**

قال بشَّار بن بُرد مُفتخراً بفروسيَّة قومه، واصفاً إحدى معاركهم:

كـأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فوق رؤوسنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبه

فقد شبَّه غبار المعركة بالليل، وشبَّه السيوف البوارق بالكواكب أو النجوم المتلألئة المتساقطة فوق رؤوس الأعداء. وقال يصفُ حديثَ فتاة:

وكـــأنَّ رَفْـضَ حديثها قِطَعُ الرِّياضِ كُسِيْنَ زهرَا

لقد استعار الرَّفْضَ لحديثها، وهو الجانبُ، ثمَّ شبَّه جانبَ حديثها بِقِطَعِ الرياض التي اكتَسَتْ زهراً مختلِفَ الألوان. وتكمن روعةُ هذه التشابيه في كون صاحبها شاعراً أعمى، فهو يصف أشياء لا يراها وإنما يحسُّ بها بإحساسه المرهَف وبصيرته النيِّرة [4].

***من أجمل التواضع**

الحضيضُ في اللغة: قَرارُ الأرض عند سفح الجبل، وقيل: هو أسفل الجبل، والسفحُ من وراء الحضيض، ويُطلَقُ الحضيضُ على الأرض عموماً؛ وقد جاء في الحديث أنَّ رجلاً أهدى رسول الله ﷺ هديَّةً فلم يجد شيئاً يضعها عليه، فقال له النبي ﷺ: «ضَعْهُ بالحضيض، فإنَّما أنا عبدٌ آكلُ ما يأكلُ العبد» [5].

***من جذور الأسماء**

الـجُـحْـفَـة؛ هـي مـوضـعٌ بالحجاز بين مكّة والمدينة، وهي ميقات أهل الشام؛ زعموا أنَّ العَماليق أخرجوا بني عَبيل من يثرب، فنزلوا الجُحْفَةَ، وكان اسمها مَهْيَعَة، فجاءهم سَيْلٌ فاجتحَفَهم، أي اقتلعَهم من أرضهم، فسُمِّيت الجُحْفة [6].

***فائدة لغوية**

وَلَغَ: الوَلْغُ: شُرْبُ السِّباع والكلاب بألسنتها، من فعل وَلَغَ يَلَغُ ووَلِغَ يَلِغُ وَلْغاً، أي شرب ماءً أو دماً، ووَلِغَ الكلبُ أو الذئبُ في الإناء وُلوغاً، أي شرب فيه بأطراف لسانه، والمِيْلَغَة هي الإناء الذي يلغ فيه السبعُ أو الكلب، وفي حديث الإمام علي عليه السلام: «أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعَثَه لِيَدِيَ قوماً (يدفع دِيَةَ القتلى) قَتَلَهُم خالدُ بن الوليد، فأعطاهم الإمام عليه السلام مِيْلَغَةَ الكلب، أي قيمة كلّ ما ذهب لهم حتى المِيلغة [7].

***من الأضداد**

الفَزَع: الفَرَق والذُّعر من الشيء، وهو في الأصل مصدر، فَزِع منه وفَزَع فَزَعاً، وفَزْعاً، وفِزْعاً. وأفزعه، وفزّعه: أخافه وروّعه. والفَزَع: الإغاثة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار: «إنّكم لتكثرون عند الفَزَع وتَقِلّون عند الطمع» [8]. أي تكثرون عند الإغاثة، وقد يكون التقدير أيضاً: عندما فزع الناس إليكم لتُغيثوهم. يقال: فَزِعَ إلى القوم: استغاثهم، وفَزِعَ القومَ وفَزَعهم فَزْعاً وأفزعهم: أغاثهم.

***من الثنائيّات**

المُضْغَتَان: المُضغةُ: قطعة لحم، وقد تكون غير اللحم. والمضغةُ من اللحم وغيرِه هي: قَدْرُ ما يُلقي الإنسانُ في فمه، وقيل: إذا صارتِ العَلَقَةُ التي خُلِقَ منها الإنسانُ لحمةً فهي مُضْغة؛ وتقول العرب: في الإنسان مُضغتانِ إذا صَلَحَتا صَلَحَ البدنُ: القلب واللسان.

***من جذور الكلام**

العَرْبَدَة: هي الكلام البذيء الذي يتفوّه به شارب الخمر عندما يسكر، فهو يُعربد، أي: يُردِّد قبيح القول والفعل. وأصلُ العربدة: الأفاعي، أو الحيّة الحمراء الخبيثة. ومنه اشتُقّت عَرْبَدة الشارب. ويقال للمُعربِد: «عِرْبيد» تشبيهاً له بالحيّة في الشرّ وسوء الخُلُق.

*مفردة ثريَّة بالمعاني

اليَراع؛ معناها القَصَبُ، واحدتُها اليراعةَ، واليراعةُ: مزمار الراعي لأنّه يُتَّخذ من القصب، واليراعةُ: الأجمَّة الملتفّة الشجرة، واليراعُ: الضعاف من الغنم، واليراعُ: البعوض، وقيل: هو ذباب يطير بالليل كأنه شرر من نار، واليراع: فراشة تطير ليلاً كأنها شرارة، واليراعُ: قلم الكتابة مشتقّ من القصب؛ وبعد، فاليراعة: النعامة.

*من أجمل ما قيل

يقول عالِمُ الفضاء «ألن هانيك» في عظَمة الكون وامتداده وقدرة العقل على استيعابه: «إنّ العقل الذي يحيط بالكون لَأَعجَبُ من الكون الذي يحيط بالعقل، خاصَّة عندما يُستخدمُ (العقل) كأداة لدراسة الكون والتصدّي لتحدِّيه» (9).

وكان الإمام عليّ عليه السلام قد قال:

أتحسَبُ أنَّك جِرْمٌ صغيرٌ ... وفيكَ انطوى العالَمُ الأكبرُ؟!

*ومنَ العلْم ما قتل

القِنِّينَةُ تُلفَظُ بكسر القاف، وتَلفُظُها العامَّةُ بفتحها. ومن الطرائف المأثورة أنّ الشيخ ناصيف اليازجيّ اللغويّ الشاعر طلب يوماً إلى خادمته أن تأتيه بِقِنِّينة شراب، فجاءت بها وقالت له: «هاكَ القَنِّينة»، ولفظَتْ قاف القنينة مفتوحةً، فصاح بها: «اكْسِريها»، فألقتِ القنّينة من يدها وكسرتها، وكان الشيخ اليازجي إنما يريد منها أن تكسر قاف القنّينة، لا القنّينة نفسها(10).

الهوامش

(*) عضو اتحاد الكتّاب اللبنانيين.
(1) لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص109، مادة ثور.
(2) الكافي، الكليني، ج2، ص91.
(3) الخصال، ابن بابويه، ص74، ص231.
(4) لسان العرب، م.س، ج7، ص156.
(5) م.ن، ص137.
(6) م.ن، ج9، ص379.
(7) م.ن، ج8، ص460.
(8) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج2، ص105.
(9) أسرار الكون، ألن هاينك، ص 171.
(10) لئلاّ تضيع، سلام الراسي، ص67.

شمسُ الطُّفوف

الشاعر خليل عجمي

يا شمسَ هذا الكون قومي واسردي ... ما قد جرى بالطفِّ ثم تشهّدي
وتألّقي نوراً بمصباح الهُدى ... لولا مصابيح الهدى لم توقدي
يا شمسُ ما لي لا أراك حزينةً ... وعلامَ لا تتعمّمينَ بأسودِ
والقهر عمّ الكون مع أرجائه ... حزناً على استشهاد أشرف سيِّدِ
يا شمسُ قومي واشرئبّي واحزني ... فالحزن يأخذنا لأشرف موعدِ
أنتِ التي قد كنتِ شاهدةً على ... إجرامهم آن الأوان لتشهدي
أنتِ التي شاهدتِ ظلمَ أميّة ... للساهرين على رسالةِ أحمدِ
في كربلاء لنا مواقف عزّةٍ ... لولا الشهادة والفدى لم تولدِ
هل تذكرينَ على الطفوف مشاهداً ... قرب الفرات لآل بيت محمدِ
هاتي اخبرينا عن ملاحم كربلا ... عن ذلك اليوم العظيم المَشهدِ
وتحدّثي عن آل بيت المصطفى ... وجهادهم ضدّ العدوِّ الملحدِ
وتنشّقي عطر النخيل فإنّه ... عبق النجيع وبلسمُ الجرحِ الندي
وإذا مررتِ على الطفوف فقبّلي ... خدّ التراب بحسرة وتودُّدِ
فهناك قد خطَّ الجهاد ملاحماً ... بدم أبيٍّ الضّيْم لم يتبدّدِ
بردَتْ حروب الكون رغم سعيرها ... ودمُ الحسين بكربلا لم يبردِ

* * *

وإذا وقفتِ على مشارف كربلا ... فتيمّمي بدم الشهادة واسجدي
وتألقي بحضارة النهج الذي ... يزهو به فجر الدَّم المتوقدِ
وتباركي حباً بآل المصطفى ... حتى تظلّي رمز كلِّ تجدُّدِ
فجميع ثورات الشعوب على المدى ... لولا مآثر كربلا لم توجدِ
حتى الحضارة لا تُساوي كلّها ... من نهج آل البيت حرفاً أبجدي

* * *

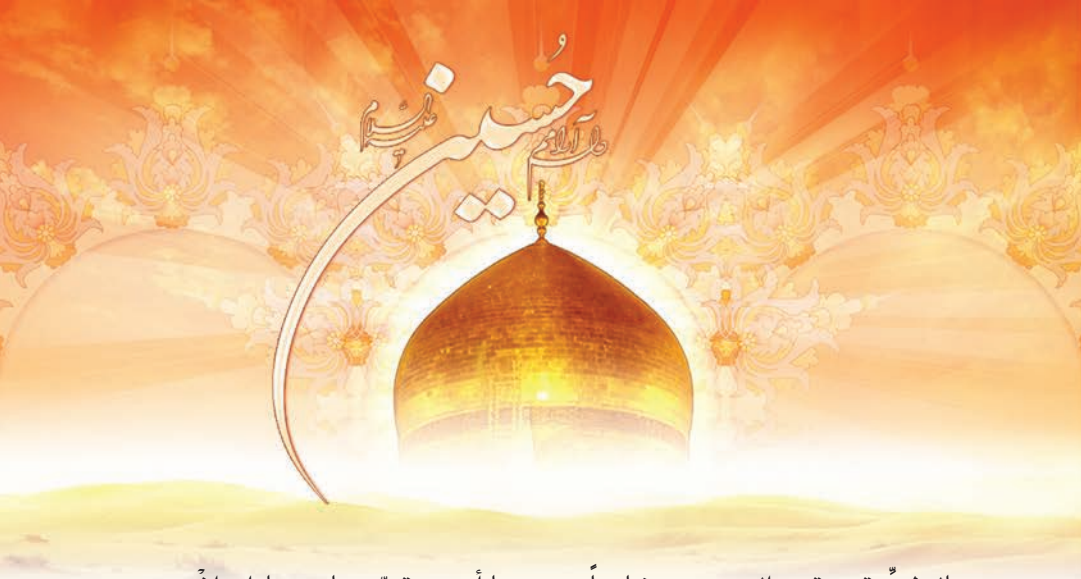

بالطفِّ قد وقف الحسين منادياً ... يا أرض قرّي يا سماوات اشْهدي
صلّى صلاة الظهر في ساح الوغى ... بين السيوف كأنه في مسجدِ
وبنو أميّة يُطلقون نبالهم ... نحو الإمام الثائر المتعبّدِ
فكأنه فوق الطفوف غضنفرٌ ... وبنو أميّة كالقطيع الأجردِ
برقتْ سيوف أميّةٍ في كربلا ... ظُلماً ورغم بريقها لم تَرعُدِ
لكنّهم خسئوا بكل فِعالهم ... ومحاهُمُ الفجرُ الحسينيّ الغدِ
لا بالسيوف تحقّقتْ آمالهم ... أبداً ولا نالوا المآرب باليد
وإلى الحضيض هَوَوا بكل علوجهم ... ومقام أهل البيت فوق الفرقد
ولئن يكُنْ قُتِل الحسين وصَحْبُهُ ... بجحافل الجيش اليزيدي الرّدي
يكفيهم الفخر العظيم بأنهم ... قد جابهوا سبعين ألف مُجنَّدِ
بمهندٍ قتلَ الحسينُ أُلوفهم ... ولقتلهِ برزوا بألف مهنّدِ
ولذاك قد أمسى الحسين منارة ... وبنهجهِ الشعبُ المجاهد يقتدي
ودماؤهُ بين الفرات وكربلا ... قد صاغها التاريخ ألف مجلّد

* * *

يا شمسُ لا تبكي ولا تتنهّدي ... فالحق ليس بحاجة لتنهُّدِ
لكنْ إذا أبصرتِ خيمة زينب ... بالنسوة احترقتْ بنار المعتدي
مدي يديك إلى الفرات وأطفئي ... لهباً تلظّى في بنات محمّدِ
لا تحسبي يا شمس أنك هالةٌ ... من دونها أبصارنا لا تهتدي
مهما زهوتِ على السماء وأرضها ... فبدون زينبَ أنتِ لم تتوقدي

إعداد: فاطمة شعيتو حلاوي

في هذا العدد، نجول على باقة جديدة من المواقع الإلكترونية المتنوّعة، وفي رحابها جعبة غنيّة بالمعرفة والثقافة:

موقع «الورّاق»

www.alwaraq.com

يشكّل الموقع مكتبة إلكترونية ثقافيّة تعرض مئات الكتب التراثيّة. تتنوّع مادّة الموقع بين الأدب واللغة والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والبيبلوغرافيا والأنساب والشعر والتراجم.

بالإضافة إلى المكتبة التراثيّة، المكتبة المحققة، مكتبة القرآن، المكتبة السمعيّة البصريّة، يتميّز

الموقع بخيار «مجالس الورّاق» الذي يسمح للزوّار بمناقشة وتقييم المحتوى. يقدّم «الورّاق» أساليب متقدّمة للبحث في محتواه.

موقع «صوتيّات الأبرار»

www.abrarevoice.com

يقدّم الموقع سلّة غنيّة من الصوتيّات المتنوّعة، من قرآن كريم، وأدعية، وزيارات، ومحاضرات ودروس حوزوية، فضلاً عن اللطميات والأناشيد والأشعار.

ومن المرئيات التي يسمح الموقع بمتابعتها عبر «يوتيوب»، أبرز المسلسلات والأفلام والمحاضرات الإسلامية والدروس التعليمية.

ويوفّر الموقع خدمة التصفّح عبر منصات الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية.

موقع جمعية «مؤسسة جهاد البناء الإنمائية»

www.jihadbinaa.org.lb

موقع تابع لجمعية مؤسسة جهاد البناء التي تأسست عام 1988. تسعى الجمعية لتطوير المجتمع وتنميته من خلال برامجها ومشاريعها المتنوعة. من أبرز أهدافها إزالة آثار العدوان الصهيوني، تطوير القطاع الزراعي، وتفعيل العمل التعاوني. تتوزّع المادة التي يعرضها الموقع على أربعة موضوعات أساسيّة: زراعة، بيئة، تعاونيّات وتدريب. ضمن هذه الأبواب الرئيسة، يقدمّ الموقع لمتصفّحيه آخر الأخبار البيئية والزراعية، والأنشطة العامة للجمعية وأبرز إصداراتها، بالإضافة إلى مشاريعها، كمشروعي «سوق أرضي» و«الشجرة الطيبة».

يتيح الموقع لزائريه التواصل عبر بريده الإلكتروني وأرقام هواتف خاصة، وعبر «فايسبوك».

موقع «قاموس المعاني»

www.almaany.com

هو قاموس إلكتروني شامل متعدّد المجالات واللّغات: العربيّة، الإنكليزيّة، الفرنسيّة، الإسبانيّة، الفارسيّة، التركيّة، والبرتغاليّة.

يستعين الموقع بقواميس مشهورة، مثل معجم الأعشاب والمعجم الوسيط، ومعجم الغني، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ومعجم معاني الأسماء، وغيرها. أمّا مجالات البحث المتخصصة، فتتنوّع بين الطب والتجارة والإدارة والاقتصاد والرياضة والاجتماع والسياسة وعلم النفس...

يتميّز الموقع بخدمات: إضافة شريط الأدوات الخاص، طرح الأسئلة، وقاموس الترجمة الفوري.

ديما جمعة فواز

عندي مشكلة:

هل أعمل لأساعد أهلي؟!

السلام عليكم، اسمي محمد وعمري 21 عاماً. أعيش في منزل بسيط في القرية مع أسرتي المكوّنة من 7 إخوة وأنا أوسطهم. ولكني في فصل الشتاء أسكن في بيت الطلاب الجامعي في بيروت وأزور قريتي كل عطلة نهاية الأسبوع وأتفقّد أحوال الأهل.

أدرس في الجامعة وأعمل في الوقت نفسه نظراً لأحوال والدي المادية السيئة، وهذا أمر اعتدت عليه لأؤمّن مصروفي.

وصدّقوني، لم يزعجني هذا الأمر على الرغم من أنه مربك ولكن الأحوال ساءت حين صُرف والدي من عمله ودون أيّ تعويض ما هدّد المستقبل العلمي لإخوتي الصغار.

لقد شعرت بالدنيا تضيق بي وحزنت للوضع النفسي والمادي الذي آلت إليه أحوال والديّ ولم أعد أعرف كيف أحدد أولوياتي.. فأنا في عامي الجامعي الأخير، ومن المتميّزين في الدراسة وأعمل «ستاج» في مجال تخصّصي أي أحصل على مبلغ بسيط يفي بمصروفي فقط، ولكنه سيتضاعف بعد التخرّج، إن شاء الله.

ما يُحزنني أنني لن أستطيع أن أساعد أهلي إذا أكملت دراستي الجامعية ولا أحتمل فكرة عدم قدرة أخوتي الصغار على إكمال دراستهم نتيجة تقصير والدي في دفع الأقساط المتوجبة. وأنا منذ شعرت بالعوز الذي تعانيه أسرتي تألّمت، ولم أعد أفكّر سوى في كيفية تحصيل المال بأسلوب سريع لمساعدتهم وتأمين مستلزماتهم.. فكيف أتصرف؟

خطوات عملية

بداية، لا بدّ أن نهنئك بإحساسك العالي بالآخرين ومشاعرك الطيّبة تجاه أهلك وذلك إنما يدل على روحك الطيبة.

ولكن إذا حلّلنا المشكلة فإننا نجدك أمام معضلة عائلية أكبر من إمكانياتك الحالية. لذلك لا بد لك من:

1 – أن تحدّد أولوياتك: إن هدفك الاستراتيجي الأول والأساس حالياً الشهادة الجامعية، وهو ما سيمكّنك من تقديم المساعدة الفعّالة لإخوتك.

2 – أن تطرح على نفسك هذا السؤال: ماذا أستطيع أن أقدّم لأسرتي خلال أشهر دراستي المعدودة؟ طبعاً لا شيء. لذا، عليك أن تسعى لتأمين مساعدة اجتماعية لهم من إحدى المؤسسات وتشرح الوضع الاقتصادي والدراسي لإخوتك فربما استطعت تحصيل منحة مدرسية لهم أو شيء من هذا القبيل.

3 – أن تخفّف عن أسرتك من خلال تشجيع أفرادها على الصبر والتوكّل، وإعطاء الأمل والثبات لأهلك، فإن الله لا بدّ أن يجعل مع العسر يسراً.

4 – فكّر أن هذا الوضع الصعب الذي تمر به أسرتك مرحلي إن شاء الله وأنك عند التخرج ستساهم حتماً وبشكل أفضل في تحسين وضع الأسرة، فإيّاك، إذاً، والقرارات المتسّرعة كترك الدراسة.

قبل أن تغضب

حين تتحول إلى دمية يحركّها الغضب
تتخبّط أفكارك يمنةً ويسرةً، وبأسلوب عشوائي تعبّر وتتوعّد
وتمسي عجينة تشكّلها أنامل المشاعر المتناقضة
تصير أسير الحقد والانتقام والألم
وحينها.. تتنازل عن أجمل ما ميّزك به ربك.. العقل
وبكلّ استخفاف وقلّة اعتبار.. ترمي به جانباً
لتستقبل أحكام الغرائز وأوامرها
فيا مرحباً بالسخط والويل للمنطق!
حين تتحول الى دمية يحركها الغضب
تتفوّه بكلام ما كنت تخال يوماً أن تنطق به
وترمي جزافاً بأفكار تدمّر مواقف وأحداثاً جميلة لطالما سعيت أن تكرّسها في ذكريات من حولك.
تؤسّس لشخصية جديدة.. المصيبة أنها لا تشبهك!
وتفرض نمطاً خاصاً في التعامل معك.. والمشكلة أنه لا يليق بك!
وكلما ازددت حدّة وأفرغت تلك المكنونات البغيضة من نفسك
استعرت أكثر فأكثر ألسنة الشوق للمزيد من الإساءة والأذية
ولعلّك أوقدت نار السخط ولكنك لن تستطيع بسهولة إخمادها
وسرعان ما ستفقد التحكم بتوجّهها
وستجد نفسك نادماً، حزيناً ومنكسراً.
لذلك تمهّل، قبل أن تتحوّل إلى دمية يحرّكها الغضب.
فكّر أن تلك المشاعر ما هي إلا وليدة لحظة شيطانيّة
لا تتقوقع في خفاياها
ولا تستسلم لتفاصيلها
بل انهض وتوضّأ واذكر الله ربك
اطلب منه أن يساعدك على اتخاذ قرار حكيم
وإياك أن تخطو أي خطوة أو تتخذ أي موقف بناء على محرّكات الغضب!

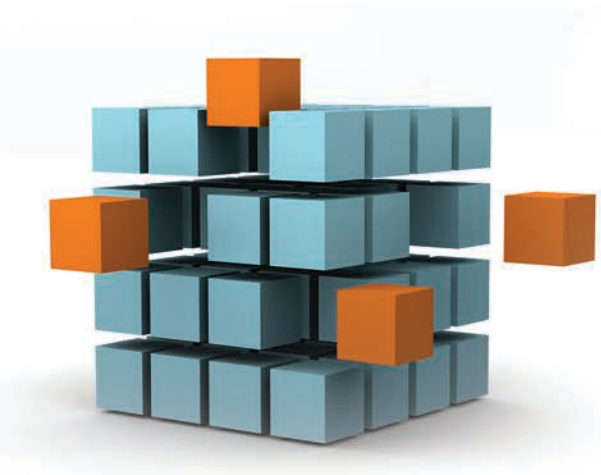

لنقد بنّاء وهادف

صديقك من صدقك لا من صدّقك، ولذلك أحياناً كثيرة نجد أنّ من مصلحة من حولنا أن نوجّه لهم النصح أو النقد ولكننا نخشى أن يسيئوا فهمنا، أو أن نشعرهم بالدونيّة أو الإحباط، وهنا يكمن ذكاء المرسل ومدى تفهّم المتلقّي ومرونته في التعاطي، دون تناسي أهميّة الأسلوب في توجيه الرسالة حتى تصل بسلاسة ولا تكون نتيجة النصيحة خصاماً أو شجاراً.

وإليكم سبع نصائح لتوجيه النقد البنّاء للأصدقاء أو الأهل:

1 – حدّد هدفك وتذكر أنك تريد خدمة الآخرين عبر إعطاء رأيك، فلا تلعب دور المهاجم حتى لا تجعل الآخر يشعر بحاجته للدفاع إنما اختر عباراتك بدقة وذكاء.

2 – اجعل من نقدك سندويشاً يحوي مختلف النكهات، فلا أحد يستطيب الحرّ وحده ولكنّك إن وضعت بعض البهار الحارّ على شطيرة اللحمة بدقّة وقدّمتها مع طبق خضار فإنّ صديقك سوف يستسيغ الطعم ولن يؤذيه المحتوى.

3 – لا تقدّم النصح أمام الآخرين، واسعَ أن يكون أسلوبك محبّباً وليس متعجرفاً وتكلّم بشفافية كأنّك تنقد ذاتك.

4 – انتقد الفعل وليس الشخص وتكلّم بموضوعيّة مع تذكّر الأعمال أو السلوكيات الإيجابية التي مرّت في السابق، والتي بطبيعة الحال لن يلغيها الحاضر.

5 – تحدّث عن تجربتك الشخصيّة، وأخبر الطرف الآخر بأخطائك المماثلة وكيف تعمل على تخطّيها، وحينها ستقدّم له تجربة عمليّة ناجحة.

6 – قدّم نصيحتك مرة واحدة ولا تكثر في الجدال والكلام وانهِ حديثك بمدح الآخر وتذكّر صفاته الإيجابية.

7 – وفي الختام، تذكّر أن الإيجابية في التعاطي تعتمد على المكان والزمان المناسبين، لذلك اخترهما بعناية.

إعداد: حوراء مرعي عجمي

الأطفال يتذكرون كلمات سمعوها قبل الولادة

وجدت دراسة جديدة أنّ «بإمكان الأطفال تذكّر كلمات سمعوها قبل الولادة»، لافتةً إلى أن «باحثين في جامعة فنلندية وجدوا أن الأطفال يطوّرون ذاكرة من الكلمات التي يسمعونها بشكل متكرر قبل الولادة، وهذا يظهر كيف أنّ الدماغ في هذه المرحلة يعتاد على الأصوات، وأنّه مؤشّر على تعلّم اللغة بشكل مبكر جداً، أو الاعتياد على الأصوات التي يسمعونها»، مضيفة أنّ «المولود الجديد ليس لوحة فارغة، بل هو قد تعلّم كيف تتكلّم أمّه وأفراد العائلة الآخرون».

كما أشارت إلى «وجود بعض الأدلة على إمكانية تعلُّم الجنين، وأنّ الأطفال يمكنهم تذكر أغانٍ أو مقاطع كلامية سمعوها خلال فترة الحمل».

الصراخ يسبّب الكآبة لأطفالكم

وجدت دراسة اجتماعية أميركية أن «الآباء الذين يعتمدون في تربية أطفالهم على الصوت المرتفع الذي يبلغ حدّ الصراخ أحياناً، إنما يتسبّبون لأبنائهم بالكآبة خاصة إذا كان الصراخ مصحوباً بالإهانات والشتائم»، لافتةً إلى أن «أولياء الأمور تخلّوا عن وسائل التربية الجسدية وأصبحوا يعتمدون على الوسائل اللّفظية القاسية أكثر في تربية أولادهم».

وأضافت أنّ «العلماء وجدوا أن الصراخ على الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 13 عاماً يتسبب بخلل عاطفي، ويحفّز مشاعر الغضب لديهم فيصبح الولد أكثر عدوانية ويستخدم قوّته الجسدية لحلّ مشاكله». ونصح اختصاصيون أولياء الأمور بالتواصل مع أطفالهم برويّة ومعرفة مشاكلهم والمساهمة في حلّها عوضاً عن الصراخ والشتائم كي لا يتسبّبوا لهم بالكآبة.

جهاز يترجم نباح الكلاب

اخترع مصمم ياباني جهازاً يترجم نباح الكلاب ويساعد على فهم سبب نباحها وما تريده، ويباع الجهاز حالياً في الأسواق الأوروبية بمبلغ 65 يورو.

ويُمكّن هذا الجهاز مالك الكلب من فهم وتفسير سبب نباح حيوانهم، ويعمل على ترجمته من خلال عرض رسوم متحركة بحسب نوع النباح، ومن خلال هذه الرسوم يفهم مالك الكلب إن كان حيوانه ينبح لأنه جائع أو يريد اللعب أو الخروج في نزهة. ويعمل الجهاز على أكثر من 50 سلالة من الكلاب.

هل انتقلت الأزمة السياسية إلى مواقع التواصل الاجتماعي؟

فيما العالم كان يترّقب «الكباش» الروسي – الأميركي حول سوريا، انتشرت مقالة طريفة على مواقع التواصل الاجتماعي كالنار في الهشيم!

إذ ضجّت مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات الإلكترونية بخبر مفاده حذف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نظيره الأميركي باراك أوباما من لائحة أصدقائه على صفحة الـ«فايسبوك»! هكذا، وقع الكلّ في الفخ، وصدّقوا الخبر الطريف الذي تخيّله محرّر موقع «دايلي راش» الأميركي الساخر مارك دوناهيو!

وفي مقاله الذي نشر مؤخراً، ذكّر دوناهيو بتاريخ التوتّر بين القطبين وتصاعده تدريجياً على خلفية منح بوتين اللجوء السياسي لمسرّب وثائق «وكالة الأمن القومي» الأميركية إدوارد سنودن الشهر الماضي. ثم سرعان ما دخل دوناهيو في سيناريو متخيّل، حيث راح يتكهّن وبشكل ساخر، ما ستؤول إليه العلاقة بين الرئيسين.

وأورد أنّ الرئيس الأميركي أُبلغ بأنّ الرئيس الروسي أزاله من قائمة أصدقائه على صفحة الـ«فايسبوك»، لكنّه غضب أكثر حين علم أن نائبه جو بايدن ما زال عليها! وأورد دوناهيو أنّ «مصادر في البيت الأبيض أكدت أنّه بعد علمه بالأمر، طلب أوباما من الحاضرين إخلاء مكتبه، ليركل الباب بقوّة ويغلقه في وجوههم».

وذكر المقال أن أوباما لم يقف مكتوف الأيدي، بل سارع إلى اتخاذ موقف حازم: دخل إلى حسابه على تويتر وتصفّح حساب بوتين، ثم كبس على زر unfollow.

ضفادع تسمع بأفواهها

اكتشف باحثون نوعاً جديداً من الضفادع في جزيرة سيشيل يتمتع بقدرة استثنائية على السمع، على الرغم من أنه يفتقر إلى طبلة الأذن والأذن الوسطى، فهذا النوع من الضفادع يتمكن من التقاط الموجات الصوتية والاستماع إليها بواسطة الفم. وتوصّل إلى هذا الاكتشاف فريق من علماء فرنسيين من جامعة بواتييه، أجروا بحوثاً على ضفادع تعيش في جزيرة سيشيل، لم يسبق رصدها في أي بقعة أخرى من العالم، وتُطلق عليها تسمية «Sechellophryne gardineri»، قد أثارت الضفادع اهتمام العلماء لعدم وجود ما يوحي بأنها تملك آذاناً.

أول «مستشفى» لعلاج إدمان الانترنت

يُفتتح قسم علاجي فريد من نوعه للمرة الأولى في الولايات المتحدة وعلى الأرجح في العالم، ويختص هذا المستشفى بعلاج إدمان الإنترنت.

ويقع القسم في المركز الطبي برادفورد في بنسلفانيا ولا يضم سوى 4 أسرّة لا غير، ويقف وراء افتتاح القسم، بروفيسورة وعالمة نفس في جامعة بونافونتور، وهي تبحث ظاهرة إدمان الإنترنت منذ نحو 20 عاماً.

والهدف من تخصيص 4 أسرّة فحسب، أكاديمي وعلمي بالأساس، حيث إن طريقة العلاج تستوجب وجود 4 «مرضى» في نفس الوقت، كما أن العلاج يستغرق 10 أيام يتم في 3 أيام الأولى التخلص من «السموم الرقمية» ثمّ يخصص الأسبوع التالي لحصص نفسيّة.

نقص الدهون والفيتامين «D» يقود إلى العقم

أفادت هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية «NHK» أنّ فريقاً من الباحثين في جامعة جونتاندو اليابانية عمد إلى قياس معدلات الخصوبة عند حوالي 100 امرأة في العشرينيات والثلاثينيات من العمر.

وسأل الباحثون النساء عن نمط غذائهن وعاداتهن الغذائية، وتبيّن أن نسبة الخصوبة تتراجع بسرعة أكبر عند اللواتي لديهن نقص في الدهون والفيتامين «D» في الجسم.

وأكد الدكتور يوشي ساتو أنّ على النساء الشابات اللواتي يسعين للحفاظ على رشاقتهن أن يتنبهن ويسعين لأن يكون وزنهن مناسباً وأن يتعرّضن للشمس يومياً بغية تفادي العقم.

ورقة بـ 100 مليار دولار

نعم يوجد بالفعل ورقة بـ 100 مليار دولار، ولكن ليس في الولايات المتّحدة، بل في زيمبابوي، وبالكاد تشتري هذه العملة الورقية 3 بيضات.

أمّا السبب في تدنّي القيمة النقدية لهذه العملة، فهو انهيار اقتصاد زيمبابوي عام 2000 بما يعادل 230 مليون في المئة، وذلك بعد أن انهار قطاع الزراعة في البلاد.

وقد بلغت نسبة العاطلين عن العمل 80 % من إجمالي سكّان زيمبابوي، ما دفع ثلث مواطنيها لمغادرة البلاد.

واليوم، فقط في زيمبابوي، تجد أنّ كيلو الطماطم ثمنه 5 ملايين دولار، وزجاجة الماء 95 مليوناً، ومن الممكن أن تشتري قميصاً بمليار دولار!

أسئلة مسابقة العدد 266

1 صح أم خطأ؟

أ – تحوّلت الطقوس والمراسم العاشورائية في مصر، إبان الحكم الفاطمي، إلى طقوس رسميّة للدولة.

ب– ينصح مركز التوجيه الإسلامي الطلاب بالتدرّب أو الانتساب إلى مراكز ولو كانت غير مرخّص لها.

ج – إنّ لغة الإعلام والسينما هي أمضى من السيف وأشدّ فتكاً من السلاح.

2 املأ الفراغ:

أ – المحروم من نور الهداية لا يمكن أن يجد بديلاً عن عين ..... لترشده إلى المقصد.

ب – إن هذا ..... الموجود فينا ليس إلّا من مكائد النفس والشيطان.

ج – اعتبرت دراسة اجتماعية أمريكية أن أولياء الأمور أصبحوا يعتمدون على الوسائل ..... القاسية أكثر في تربية أولادهم.

3 من القائل؟

أ – «كان للنبيين أعلى المراتب عند الله، لأنهم كانوا جميعهم شهداء».

ب – «إذا لم يكن الناس متحلّين بالبصيرة فإن تنوّع الحقائق لن تُصلح أمرها».

ج – «من موجبات المغفرة إطعام الطعام».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ – الشعر الحسيني، هو من شعر الالتزام بقضيّة ثورية كبرى، وقضيّة إنسانيّة عظمى.

ب – قدّمت أمريكا نفسها الكيان الوحيد في المنطقة الذي هو على شاكلة الغرب وقيمه.

ج – إذا كانت الحامل تعاني من السمنة قبل الحمل فهذا يعرّضها لخطر إنجاب طفل أقل من 4 كلغ.

5 من هو؟

أ – إحياء المناسبات والتبرّك برؤية الإمام الخميني قدس سره، مشاهدات ظلّت حيّة في نبض ذاكرته.

ب – قتل المسلمون والده يوم أُحُد وهم لا يعرفونه منهم، ولما أراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يدفع الديّة، لم يأخذها وتصدّق بها على المسلمين.

ج – رفض جميع الإغراءات والتهديدات، وبالرغم من كونه عبداً فقد أعلن أن روحه حرّة.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية.

الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية.

بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر فائزاً بالجائزة السنوية.

6 **في أي موضوع وردت الجملة الآتية؟**

«السلام عليك كنتَ من كنت... غابت كلُّ حكاياك إلّا واحدة... لم نعرف عنك، سوى أنك حسينيّ».

7 **كلما شعرت بحاجة إلى الاسترخاء فعليك أن:**

أ – تخرج في نزهة مع صديق تحبه.

ب – تأخذ قيلولة من 3 إلى 5 دقائق.

ج – تأخذ نفساً عميقاً وتكرر العمليّة من 3 إلى 5 مرات.

8 **ورد لخلق الإنسان في القرآن والحديث هدفاً نهائياً، ما هو؟**

9 **متى حلّت ساعة ..... أصبح الإنسان مسؤولاً، فلا يُقبل منه ما يخالف ما أراده الله منه.**

1 – التكليف 2 – الحساب 3 – اليقظة

10 **ذكرى تعتبر معلماً من معالم الإسلام، قام الأئمة بتربية أصحابهم على تقديسها، واعتبارها شأناً خاصاً يخص جميع المسلمين من دون استثناء. ما هي؟**

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة: الأوّل من كانون الأوّل 2013م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 264

الجائزة الأولى: علي حسن اسماعيل 150000 ل.ل.

الجائزة الثانية: علي حسن كوراني 100000 ل.ل.

8 جوائز: قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* **علي اسماعيل شكر.**
* **علي نبيل موسى.**
* **جواد علي فقيه.**
* **محمد باقر علي قانصوه.**
* **عباس حسين فقيه.**
* **نبيه أسعد صفوان.**
* **مصطفى حسين قطيش.**
* **حسين حسن طحيني.**

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وثمان وستين الصادر في الأول من شهر كانون الثاني 2014م بمشيئة الله.

❖ تصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لذا يرجى الإلتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى سنتر داغر – بئر العبد أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – المعمورة أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – النبطية – مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

أُخَيَّ سلاماً

مهداة إلى روح الشهيد المجاهد عباس حسين سليمان (أبو الفضل) [1]

عباسُ بدرٌ تسامى سناءْ ... هلالٌ منيرٌ بأفقِ السماءْ
وطبعٌ تحلّى بأحلى الخصالِ ... تجلّى أميراً كساه البهاءْ
وليثاً بأرضِ الجنوبِ تراهُ ... عزيزاً يُكرُّ يلبي النّداءْ
ستبكيه دوماً ورودُ الصباحِ ... وكلُّ المآقي بكته دماءْ
وتُزهرُ في مقلتيه الربوعُ ... أزاهيرَ عزٍّ وعطرَ إباءْ
لعباسَ حورُ الجنانِ تُزَفُّ ... تميسُ بحُسنٍ وتُغضي حياءْ
وشمسُ الحياة عليه تصلي ... صلاةَ رجاءٍ صباحَ مساءْ
أعباسُ رمْتَ قتال الأعادي ... وحوشَ النِّفاقِ فطابَ العطاءْ
بسَيلِ الدّماءِ توضّأتَ حُرّاً ... أقمْتَ بعهدٍ لربِّ السماءْ
لزينبَ منك وفاءٌ وعهدٌ ... وخيرَ دماءٍ بذلْتَ سخاءْ
فتأبى إليها سبياً جديداً ... جوارَ العقيلةِ يطيبُ البقاءْ
أعباسُ مالك ترحلُ فينا ... عهدناك دوماً حفيظَ الوفاءْ
رحيلُكَ مُرٌّ وقربُكَ أُنْسٌ ... لماذا الفراقُ؟ ألفْنَا اللقاءْ
ستبقى الحبيبَ لأهلٍ وشعبٍ ... وقوم أفاضوا عليك البُكاءْ
أُخيَّ سلاماً هنيئاً إليك ... رياضُ الجنانِ وحيثُ تشاءْ

(1) استشهد بتاريخ 2013/7/26م، دفاعاً عن المقدّسات.

حسين بحسون

هنا الضاحية

مقاومونَ هذا قدرنا ... لبيك ضاحيتي ها نحن عدنا وقد عفنا النواحْ
مقاومونَ هذا قرارنا ... قد نسجنا النصر يوماً من نجيع الجراحْ
إن البحرَ حين مشى ... ونثرناه عزّاً كما شمسُ الصباحْ
لم يخسرْ إلّا رغوةَ الزبدِ ... يا صادق الوعد يا أريج النصر الذي فاحْ
مقاومونَ رفضنا الذلّ والهوان ... يا سرّ اللّه الذي به قد باح
مقاومونَ هنا لن نبرحْ ... صارخاً حيّ على الجهاد حيّ على الكفاحْ
والنصر يؤخذ ولا يمنحْ ... فدتك نفسي نحن الصوارمُ ونحن الرماحْ
هنا باقونَ كالأزلِ لن ننثني في الساحْ ... حاضرون جاهزون ما فوق رابية وفوق بطاحْ
قسماً لن نترك الضاحيةَ تستباحْ ... عهداً لعينيكِ لن نترك السلاحْ
سنظلُ أحراراً على عتباتنا ... لبيكِ يا ضاحيتي
ونظل نعشق صولة الأرماحْ

محمود دبوق

أيُّها الوقت

مهداة إلى روح الشهيد حسن علي إبراهيم[1]

هلّا توقّفت قليلاً أيها الوقت؟ هلّا توقّفت برهةً لنعود إلى زمن مضى.. زمن كنت أخالهُ وهماً أو حلماً عذباً يراود مخيلتي، نتوقف لنراقب صفحات لن تطوى من كتاب رجل رحل...

ما عدتُ ألقاه وأسمع صوته المتعطّش للحياة، فأصبح صورة معلّقة على الحائط.. صورة عمّي الشهيد.. وإذ به الآن مجرّد ذكرى، مجرّد أمير لأحلامي المتناثرة، أمير بأخلاقه، أمير بدينه، أمير بعطائه، بجهاده، إلّا أنه لم يرضَ أن يعيش أميراً للدنيا، فحلّق مع الملائكة للقاء الخالق الذي أراده زينة الفردوس.

فهنيئاً لك.. عمّي.. كلّ من قال أنت مُتّ فهو مخطئ، فالشهداء عند ربهم يرزقون!! لا يزال طيفك حاضراً في كل مكان ومع كل إشراقة شمس ومع كل غروب، نشعر بروحك الطاهرة تحلّق في سمائنا، أنتظر لقاءك.. أنتظر سماع صوتك. حيث تُفتح صفحة أخرى في كتاب الخلد أجدُ فيه أميري الراحل حيث لا دموع ولا موت ولا فراغ فالبحر ذاك شاهدٌ على هذه الأطياف من كلام..

ابنة أخيك زهراء شوقي إبراهيم

(1) استشهد بتاريخ 1994/7/25م.

شهداؤنا في الجنة

مهداة إلى شهداء الرويس

من بين الحديد والبارود والنار
وقتل نسائنا وأولادنا ورجالنا الأحرار
ومع كل قطرة دم تسقط من شهدائنا
وجرحانا على أرض الضاحية
يخرج منها ألف مقاوم وفارس مغوار
هم ظنوا أنهم سيرعبون أطفالنا
وأهالينا، وهم أشرف الناس وهم الأخيار
ولقد وقفوا وتحدّوا وصمدوا
بوجه الاحتلال والبارود والنار
ولقد قاوموا ودافعوا بصدورهم العارية
عشرين سنة ولن يركنوا حتى جاء الانتصار
أنتم يا أحفاد يزيد لقد تعلمتم الغدر من
أجدادكم الكفار
ونحن تعلمنا الشرف والتضحية والنضال
من سيد الأحرار
افعلوا ما شئتم أيها الأقزام، واقتلوا
أولادنا
ولكن اعلموا جيداً أن شهداءنا في الجنة
وقتلاكم في النار
سوف يخرج صاحب الزمان ومعه سيف
ذو الفقار
فنحن أقسمنا لمحمد وفاطمة وحيدر الكرّار
وعاهدنا سيد المقاومة أبا هادي
أننا لن نموت إلا شهداء أحرار
ولن نركن للذلّ ولا للعار

تحسين العاملي

حبُ الحسين عليه السلام..
طريقٌ نورانيٌ إلى الملكوت

لم يكن النور الساطع على جبينها الشريف حينَها كأي نور آخر، فالقابع في أحشائها المباركة، مخلوقٌ من نور سيّد الأكوان ورسول البشرية صلى الله عليه وآله وسلم... هو مصباح الهدى والنور الخامس، بكاه جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم حين وُلد، وكان كثيراً ما يقبّل جبينه ونحره الساطعين بياضاً ونوراً، مردّداً «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، الحسينُ سبطٌ من الأسباط».

ليست غريبة أبداً هذه العلاقة القلبية المتينة التي ربطت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بأهل بيته عليهم السلام، وهو الذي لم يجهر بحبّه الشديد لهم يوماً من مبدأ الصلة الرحمية أو الرغبة الشخصية، بل من وحي إلهي يُوحى.. أوَليس حتمياً أن يكونَ الحسينُ حبيبَ رسول الله، وأن يحبّ الله من أحبّ حسيناً، ليخطّ هذا العشق السّامي طريق الوصول اليسير إلى رحاب الملكوت الإلهي؟

هكذا أيضاً أُذن لقلوب المؤمنين أن تطوف حول الكعبة المُشرّفة، أن تبثّ وجدها وحبّها لخالقها الأوحد في ربوع بيته العتيق، أن تزورَ سيّد الشهداء يوم عرفة في مكة المكرّمة، هناك حيثُ فرّغ أبو عبد الله عليه السلام قلبه لله تعالى تفريغاً حقيقياً، حتى صار هذا القلبُ بيتَ الله الحقيقي، فأدّى حجّه الأخير قبل عروجه إلى الطواف في صحارى نينوى.

عجيبٌ ذاك القلب الكبير الذي حَلت له المنايا، فرحّب بها قبل أن تدنو منه، ويا لسخائه إذ تلوذ به ذنوب العاشقين، فيهديها شفاعةً وغفراناً.. بل لا عجبَ ممن جُنَّ في وصلك يا حسينُ، وأنشدَ نصركَ يومَ الطفّ قوافيَ، فأنتَ نورٌ سماويٌّ هبط إلى الأرض ليسلك ذات محرّم طريق العَودِ منادياً: عرّج يا تائهُ مؤتزراً حبَّ الحسينِ، فدمُه خطّ نحو الملكوتِ طريقاً لامُتناهياً...

فاطمة شعيتو حلاوي

يا نور عيني

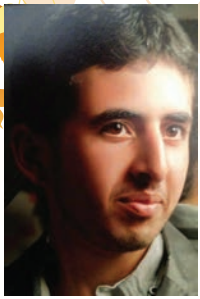

مهدي[1]..
نور عيني.. وقلبي.. فلذة كبدي
يا أغلى من روحي..
تحققت أمانيك.. يا أمنية الروح
هنيئاً لك ولدي.. يا سليل الأطهار
هنيئاً لك عريساً شهيداً زفته الملائكة عاشقاً مبتسماً
عاد الحالم بالشهادة شهيداً إلى قريته محمولاً على أكف الرفاق حيث تعرّشت روضة من رياض الحسين..
الكل يود أن يقطف طيباً من العبق الذي يملأ أرجاء المكان
هنيئاً لك ولدي عريساً في الجنان..
ولدي فلذة كبدي يتنازعني شعوران عظيمان شعور الوجع في قلبي وروحي.. لأنك العريس الذي ما إن رفعناه حتى رحل.. وشعور ثانٍ يفرحني يسعدني يعزيني لأنني مؤمنة أنك في روضة من رياض الجنة وأن الزهراء عليها السلام كانت في جانبك طيّبت الجرح في الرأس وخفّفت الآلام..
هنيئاً لك يا مهدي..
التحاقك بركب الإمام الحسين عليه السلام
ولدي حبيبي كنت تطلب أنت دائماً مني الدعاء أما الآن أنا أطلب منك أن تدعو لي ولوالدك وأخوتك أن يثبتنا الله على ما ثبتك عليه ونكون بخدمة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف..
فعهداً لك ولصاحب الزمان أن نكون جديرين بالوسام الذي منحتنا إياه...
والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات..

والدة الشهيد السيد مهدي عباس

(1) الشهيد مهدي نزيه عباس استشهد بتاريخ 2013/4/2م، دفاعاً عن المقدّسات.

عشقٌ سرمديّ

غافياً كنت في رحم أمي...
حتى إذا ما خرجت إلى دنياي..
لاحت لناظريَّ خيوط شمسكَ..
سكن اضطراب جسمي.. بعد أن سكنْتَ أعماق كياني..
تمتمت شفتاي بكلامٍ لم يسمعه إلّا ربي..
شكراً لك يا إلهي على ثاني نعمك بعد خلقي..
لتبدأ بعد واجب الشكر.. رحلة عشقك السرمديّ..
أخَذَت معالم هواك ترتسم في كل نواحي وجداني..
مزيّنة بأحرف من نور.. قد خُطّت على لوح العرش..
يا أنيس روحي في حياتي.. وعند الممات..
وسلواها في برزخي.. ويوم أجوز الصراط..
تغنّت بك الشمس جذلى.. فنشرت سناها..
زهت نجوم السماء.. فعلَت فوق علاها..
وفي كل آنٍ.. حبك رهنٌ لرضا المعبود..
يا سيف الله البتّار.. ومهجة حبيبه المختار..
أيها النبأ العظيم.. يا من هامت بك أفئدة الوالهين..
ستظل تصلّي عليك جوارحي أبد الدهر..
ستبقى يا حبيبي.. أميري وسروري وكل آمالي..
فسلام ربي عليك.. ما بزغ فجر.. وولج ليل في نهار..
سلام ربي عليك.. يا أمير المؤمنين عليّ...

جعفر مسلماني

طرائف:

- اختبئ أنت

قال الجد لحفيده: اذهب واختبئ فقد جاء الناظر لتفقدك لأنك تغيّبت اليوم عن المدرسة.

فأجابه الحفيد: جدي المفروض أن تختبئ أنت لأني قلت له إن جدي قد توفي.

- مندوب مبيعات

وصل مندوب مبيعات مكانس كهربائية إلى أحد المنازل، وفور دخوله إلى الصالون رمى بالتبن الذي كان يحمله في الكيس على الأرض وقال لصاحب المنزل: انظر يا سيدي، هذه المكنسة صناعة محلية وهي مدهشة وعجيبة، وستنظف التبن الذي رميته كله، وإذا لم تنظفه سآكله كله.

فقال صاحب البيت: وهل تريد معه عصير أو بيبسي؟

فأجاب المندوب: لماذا؟

فقال له: لأنه أصلاً ليس عندنا في البيت كهرباء.

أحجية

– شيء موجود في السماء إذا زدت إليه حرفاً أصبح موجوداً في الأرض!

آياتٌ ضُربت مثلاً

1 – ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ﴾ (الأعراف: 31).

2 – ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ (الكهف: 78).

3 – ﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ (النور: 35).

4 – ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور: 54).

5 – ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (الروم: 19).

6 – ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9).

(الأمثال في القرآن الكريم، الشيخ السبحاني، ص62)

سودوكو (soduku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

4	8				7			2
				1			4	7
	2	6		5			9	
			3			4		1
	5		6		8			
3		9						
2			7		1	8		
9	6	5	2		4			
		7			6	9	2	4

من قبس الولاية

- عن رسول الله ﷺ: «من كانت له ابنة فأدّبها وأحسن أدبها وعلّمها فأحسن تعليمها فأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه، كانت له منعة وستراً من النار».
- عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يزال المؤمن يورث أهل بيته العلم والأدب الصالح حتى يدخلهم الجنة [جميعاً] حتى لا يفقد فيها منهم صغيراً ولا كبيراً ولا خادماً ولا جاراً، ولا يزال العبد العاصي يورث أهل بيته الأدب السيئ حتى يدخلهم النار جميعاً حتى لا يفقد فيها منهم صغيراً ولا كبيراً ولا خادماً ولا جاراً».

(ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج1، ص56)

غريب المفردات في القرآن الكريم

فتر: الفتور سكون بعد حدّة، ولين بعد شدّة، وضعف بعد قوّة، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ (المائدة: 19) أي سكون حال عن مجيء رسول الله ﷺ، وقوله: ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ أي لا يسكنون عن نشاطهم في العبادة. ورُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: «لكل عالم شرة، ولكل شرة فترة فمن فتر إلى سنّتي فقد نجا..» أي سكن إليها.

فتق: الفتق الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق، قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (الأنبياء: 30) والفتق والفتيق الصبح، وأفتق القمر صادف فتقاً فطلع منه.

آداب يوم العاشر من المحرم

إن يوم العاشر من المحرم هو يوم استشهد فيه الحسين عليه السلام، وهو المصيبة والحزن للأئمة عليهم السلام وشيعتهم، وينبغي للشيعة الالتزام ببعض الآداب:

- أن يمسكوا فيه عن السعي في حوائج دنياهم.
- أن لا يدخروا فيه شيئاً لمنازلهم، وأن يتفرغوا فيه للبكاء والنياح وذكر المصائب.
- أن يقيموا مأتم الحسين عليه السلام كما يقيمونه لأعزّ أولادهم وأقاربهم.
- أن يقرأوا بزيارة عاشوراء (المذكورة في كتب الأدعية).
- أن يجتهدوا في سبّ قاتليه، ولعنهم وليعزّ بعضهم بعضاً ويقول: أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام وجعلنا وإياكم من الطالبين بثاره مع وليّه الإمام المهدي من محمد وآل محمد عليهم السلام.

(مفاتيح الجنان، ص325)

الكلمات المتقاطعة

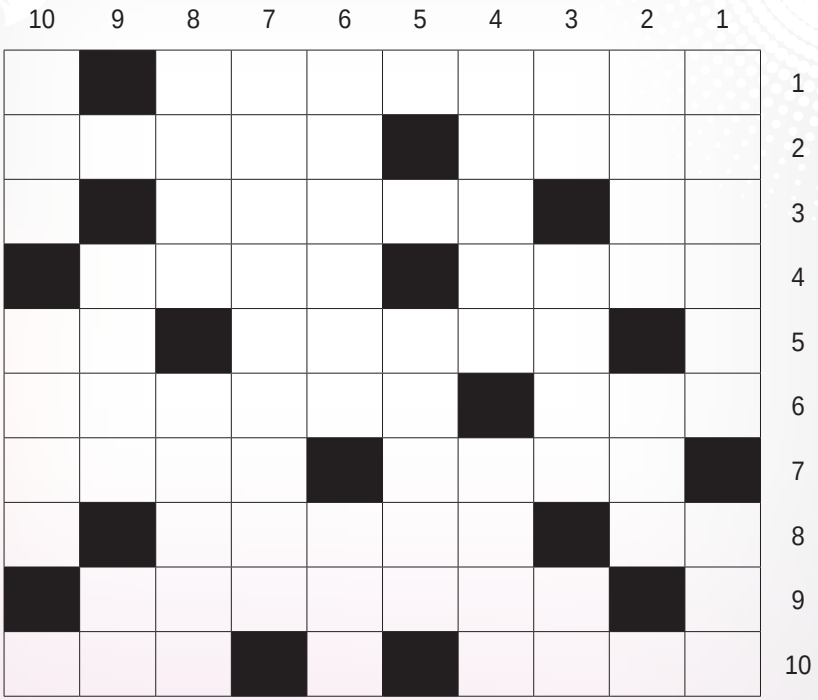

أفقياً:

1. نهر لبناني
2. عاتبا - أويتم إلى المكان
3. أحصى - دولة عربية
4. أجيء - جفت النبتة
5. ألحان - أصلح البناء
6. يفقد عقله - ضد يبكون
7. يصير بديناً - مزارع
8. حزن - شهر ميلادي
9. العيون
10. ضد نهاري - اسم إشارة

عمودياً:

1. نهر لبناني - حب يضاف إلى القهوة
2. 2 -ماركة سيارات - حرف أبجدي
3. أداة جزم - تألف - للتعريف
4. اسم مذكر - دولة أفريقية
5. دولة أفريقية
6. عاصمة عربية - خاصتنا
7. روائي عربي حصل على جائزة نوبل
8. قانط - توّجاه
9. تشاهدوا - صوّت الجرس
10. يعبر - وهبت

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 265

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ز	ا	ب	خ	■	ا	ي	ن	ي	غ	1
ا	■	ل	ي	ز	ا	ر	ب	ل	ا	2
د	ا	ج	ا	■	م	■	ل	ع	ن	3
■	ن	ي	ط	س	ل	ف	■	ب	ا	4
ل	ف	ك	ة	ي	■	ن	ط	و	■	5
ي	ع	ا	■	ب	ر	ز	■	ن	ح	6
ب	ه	■	ا	ي	س	و	ر	■	ي	7
ي	م	ل	■	ر	ا	ي	د	ل	ا	8
ا	■	م	ت	ي	م	ل	ا	■	ء	9
■	م	ا	ل	ا	■	ا	ه	د	ي	10

أجوبة مسابقة العدد 264

1 - صح أم خطأ؟

أ - صح.

ب - صح.

ج - خطأ.

2 - املأ الفراغ:

أ - الفرعوني.

ب - خلافته.

ج - الرفاهية.

3 - مَن القائل؟

أ - الإمام الخميني قدس سره.

ب - الشهيد مطهَّري قدس سره.

ج - السيد حسن نصر الله (حفظه الله).

4 - صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ - تربية النفس.

ب - المتعلّق بلذائذ الدنيا.

ج - لا يجوز.

5 - ما/ من المقصود؟

أ - الصحابي عبادة بن الصامت.

ب - الطبيب.

ج - مرض الضغط

6 - في موضوع «تسابيح شهادة».

7 - موهبة الخطابة.

8 - النصر.

9 - تسهيل المعاملات وتوفير الوقت.

10 - الطلاق.

الجواب: نجم - منجم.

حل شبكة Soduku الصادرة في العدد 265

9	7	5	8	6	3	2	4	1
6	1	3	2	7	4	5	9	8
2	4	8	5	1	9	7	3	6
3	6	2	9	4	8	1	5	7
4	9	1	7	5	6	3	8	2
5	8	7	1	3	2	4	6	9
1	5	4	6	9	7	8	2	3
7	2	9	3	8	5	6	1	4
8	3	6	4	2	1	9	7	5

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

رحلة (رجالٌ صدقوا)

نهى عبد الله

فيما يده تقبض على الوشاح الأسود بحرص، أغمض مهدي عينيه، بعد أن افترس التعبُ قواه، وأنهك قلبَه الحزين.

سرعان ما أيقظه صوتٌ معدني رتيب وصافرة «أين أنا؟» حاول التذكر فيما اتسعت حدقة عينيه متفحصاً المنظر خلف الزجاج... «ربيع؟!» كان متأكداً أن الأوان صيفي. اخترق تفكيره صوت يعرفه: «ألم تكتف من التحديق؟ إنها مجرد نافذة في القطار». إنه صوت... «إبراهيم؟ صديقي؟ أهذا أنت؟ خلت أنني لن...»، احتضنه مهدي بلهفة خاصة، ولم ينجح في إخفاء ترقرق دموعه، فمازحه: «وشاحك الأسود سيبقى معي ولن تفكر في استرجاعه الآن». ابتسم إبراهيم: «سيبقى معك ما عشت، فهو يحمل عبق ضريح سيد الشهداء، لم يفارقني حتى...» قاطعه صرير باب المقصورة ليظهر خلفه سيدان جليلان: «حان انتقالك إلى مقصورتك... فحضرته المشرفة بانتظارك»، وأشارا إلى إبراهيم الذي تحرك مستبشراً من فوره، ما زاد ارتباك مهدي حتى التفت أحدهما إليه: «وأنت أيضاً... تفضل». خرج مهدي برفقتهم ليجد أن مقصورته (1434) تخبئ خلفها مقصورات تكاد لا تنتهي، وأمامها ممرٌّ طويلٌ ينيره شعاع الشمس، خُيِّل إليه كأنّها تشرق من مقدمة القطار... عند مقصورة (حضرته).

توقف السيدان وأشارا إلى مهدي ليدخل مقصورةً كبيرةً بمفرده، نُقش على بابها (ومنهم من ينتظر): «تفضل... أما إبراهيم فسيرافقنا إلى مقصورة (61) عند حضرته المشرّفة، ثم سيستريح في (من قضى) حتى تنتهي رحلة (رجالٌ صدقوا)». سأل مهدي قبل أن تتوارى ظلالهم في النور: «متى تنتهي؟» لم يتلقَ الإجابة التي يعرفها دفينةً في قلبه «يوم تشرق الشمس من مغربها».

انتبه من غفوته التي باغتته بعد عناء نقش الرخام ووضعه على ضريح صديقه الشهيد... لفّ الوشاح الأسود حول عنقه، ومسح الرخام ليتأكد من عبارات الضريح: ﴿**من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً**﴾... ضريح الشهيد إبراهيم... استشهد بتاريخ 1434هـ.